الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة

خميس مليانة



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

من أسرار حروف العطف

دراسة تطبيقية، سورة الكهف أنموذجا

بحث مقدم ضمن متطلبات التخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللغة

إعداد الطالبتين:

* زهرة بليانطة.

* سعدية صالحي

إشراف الأستاذ:

*بوتوشنت دخان.

السنة الجامعية:

2017/2016

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

سورة طه الآية: 144.

شكـــــــر وتقديـــــــــــــر

بعد شكر الخالق الواحد الذي لا شريك له أحد، ولقول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم﴿من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، التحدّث بنعمة الله تذكر وتركها كفر، والجماعة رحمة والفرقة عذاب﴾[أخرجه أبو داوود]

طبقا لهذا الحديث فإننا نشكر الله على نعمه التي لا تحصى والتي من أعظمها وأجلّها أن هدانا إلى النهج السليم، ونسأله الثبات عليه حتى نلقاه.

كما نتقدّم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا وأعاننا على إنجاز هذا العمل المتواضع وبالأخص المشرف "بوتوشنت دخان" الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيّمة سائلين المولى تبارك وتعالى أن يكلّله بعين رعايته وأن يرفع درجاته في الدنيا والآخرة.

إلى جميع أساتذتنا الأجلّاء في قسم اللّغة العربية الذين كان لملاحظاتهم عظيم الأثر في إتمام هذا البحث.

إلى كلّ من سهّل الأمور لنا ووفّر علينا العناء وأعاننا من قريب أو من بعيد، وأن يجعل عملهم في ميزان حسناتهم يوم القيامة إنه سميع الدّعاء.

إهـــــــــــــــــداء

أهدي ثمرة نجاحي وكفاحي وعطائي

إلى رمز العطاء ... إلى رمز التضحية ... إلى الصدر الرحب والقلب الحنون...

*** أمي حفظها الله ***

إلى رمز العظمة ... إلى رمز الصدق ... إلى الذي رباني وعلّمني معنى الحياة والنضال ...

أبي رعاه الله

إلى من أرى التفاؤل بأعينهم ونبرات الأمل إخوتي: "محمد، حفيظة، غنية، زهرة ياسمينة، موسى عمر وبلقاسم"

إلى صديقتي التي شاركتني هذا العمل المتواضع"**زهـــــرة**"

إلى كل من تقاسموا معي الآلام والآمال خلال الحياة الجامعية : "سليمة، نادية،نوال، فاطمة الزهراء، نصيرة وفريال"

إلى أصدقاء العمل عمّي عابد، فاطمة ومريم.

إلى الأستاذ المشرف الذي بثّ فينا المثابرة والعمل "**بوتشنت دخان**"

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكّرتي...

ســعــديـــــــــة

إهـــــــداء

أهدي ثمرة جهدي وتعبي إلى:

رمز الحياة ورحيقها......إلى منبع الحنان والدفىء.....إلى من تقف الكلمات عاجزة أمام عطائها....إلى من برضاها تزدهر الحياة إلى نور عيني وضيائها، إليك أمي الحنونة والمضحية حفظك الله ورعاك.

إلى من حماني بظله...ومنحني اسمه تاجا فوق رأسي، إلى رفيق دربي وتوأم روحي...إليك زوجي الغالي: محمد

إلى مفتاح سعادتي وسبب بهجتي...إلى سرّ بسمتي، إليك إبني الغالي: علاء الدين أنس.

إلى إخوتي وأخواتي، سندي في هذه الحياة إلى: أحمد، الحاج، مباركة، عائشة، دنية، فاطمة، سعدة.

إلى من أهديها كلمات شكر وعرفان لمساعدتها إلى حماتي.

إلى من لم يبخل عليّ بمساعدته...إلى حماي العزيز.

إلى صديقاتي العزيزات: نبيلة، وردة، فاطمة، أمينة، عربية، بختة.

إلى كلّ من ساعدني من قريب أو من بعيد.

زهرة


مقدمة

مقدمة

الحمد لله أهل الحمد ومستحقه، وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له في إبداع خلقه وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله وعلى آله وصحبه والشاهدين بصدقه ماسح سحابه بوابله وودقه وبعد:

تتميّز اللغة العربية بنظامها الشامل الذي يشمل كل المستويات الصوتي والتركيبي، والدلالي والتداولي، حيث تتوزّع الوحدات اللغوية في كل مرة من هذه المستويات لتجد لنفسها دلالة مفيدة في إطار دلالة التركيب، فالفعل في المستوى التركيبي يختلف عن المستوى الدلالي والتّداولي وكذلك الإسم الذي يكون مسندا إليه في التركيبي مع اختلافه دلالة في المستويين الآخرين، والحرف ثالث هذه الأقسام يتوزّع في كل المستويات، ليجعل لنفسه في كل مرة طبيعة تختلف عن الأخرى في كل مستوى، فهو في المستوى الصوتي الذي يمثل رسما في أنه يحمل معنى إذا اتصل بغيره في التركيب بصفة عامة وفي سورة "**الكهف**" بصورة خاصة.

وقد تمثّل موضوع بحثنا في "**أسرار حروف العطف**" في سورة "الكهف" الذي استطعنا الإلمام به من خلال استقرائنا لمجموعة من كتب النحو التي توافرت لدينا، كما أنّه حظي باهتمام كبير من جانبه النّحوي، وهذا ما أفضى بنا إلى طرح الإشكالية التالية: ما هي حروف العطف؟ وما دلالتها في سورة "الكهف"؟ وما هي أهم المعاني التي حملتها؟ وما حكم عطف البيان وعلاقته بمتبوعه ؟ وسنسعى من خلال بحثنا المتواضع أن نجيب على هذه الأسئلة.

ونظرا لما يهتم به علم النحو من موضوعات هامة وتفرعه إلى أبواب متعددة ومختلفة شغلت الكثير من النّحاة، ارتأينا أن نقتصر على باب من هاته الأبواب المتمثل في "حروف

العطف" موضوعا ينفعنا بدراسته، ودراستنا لهذا الموضوع ليس لذاته أو لإظهار قواعده وحبكها وإنما يكون سبيلا مساعدا في تقويم ما نكتب وما نقول وما نقرأ.

كما نهدف إلى إبراز ماهية حروف العطف وتبيان وتوضيح معاني الحروف الوظيفية، والتي تشترك في الوقت نفسه بين اسمي النّحو والتّفسير من خلال سورة "الكهف"، واعتمدنا في هذه الدّراسة على المنهج الوصفي التحليلي وذلك بإبراز المعاني النّحوية.

لقد اخترنا هذا الموضوع عن قناعة تامة ولأسباب لعلّ من أهمها:

* رغبتنا الشديدة في إثراء النّحو العربي وإحياء روح البحث فيه والغوص في غماره وتبيان أسرار إعجازه في سورة "الكهف".

* محاولة إزالة اللّبس المحيط بحروف العطف لمن يُقبِل على طلب دراستها، وحرصنا الشّديد على تقديمها في صورة مبسّطة.

* السعي إلى إزالة الغموض عن هذا القسم من أقسام الكلِم.

وقد سبقتنا في دراسة هذا الموضوع دراسات مختلفة منها دراسة "محمد حماسة عبد اللّطيف" في كتابه "التوابع في الجملة العربية"، وكذلك دراسة " فهد خليل زايد " في كتابه "التّوابع بين الألفية و الواقع" ، إضافة إلى "النّحو الوافي " لحسن عباس ".

ورغم ما تلقيناه من صعوبات في إنجاز هذا العمل، فمن ناحية الموضوع المتمثل في "حروف العطف "فهو مجال مشترك بين علمي النحو والتفسير، إضافة إلى ما يحمله الموضوع لكل حرف من المعاني، فكان الحلّ هو الوقوف على معانيها في سورة "الكهف"، إضافة إلى بعض

معانيها في الدّرس النّحوي، كما أنّ قراءة بعض المصادر التي اعتمد عليها البحث ليست بالأمر السّهل مع ما يكتنفها من إحالات، إلاّ أنّنا حاولنا بما وجدناه شافيا ومناسبا بعون الله تعالى.

تكوّنت دراستنا من خطّة تمثّلت في مقدّمة وفصل تمهيدي ،وثلاثة فصول وخاتمة، وقد كان الفصل الأول بعنوان حروف العطف، وقد تضمّن ثلاثة مباحث: الأول بعنوان تعريف الحرف في حين أنّ المبحث الثاني خصّص لتعريف العطف، أما المبحث الثالث فتضمّن حروف العطف ومعانيها، ثم جاء الفصل الثاني معنونًا بـ "أحكام العطف والفرق بينه وبين البدل" و الذي عمدنا في تقسيمه إلى أربعة مباحث، فكان الأول: حكم عطف البيان وعلاقته بمتبوعه، والمبحث الثاني الذي تضمن أحكام عطف النّسق، بينما تطرّقنا في المبحث الثالث إلى فائدة العطف بلاغيا، وتناولنا في المبحث الأخير الفرق بين عطف البيان والبدل، والفصل الثالث الذي عرجنا فيه على دراسة تطبيقية لسورة "الكهف"، وقد أنهينا دراستنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدّراسة مستعينين بجملة من المصادر والمراجع التي كانت سندًا لنا في دراسة حروف العطف.

عموما يبقى البحث خطوة وتجربة في مجال البحث العلمي، فإن أصبنا فمن الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشّيطان.

وفي الأخير نسأل الله تعالى السداد والتوفيق في عملنا هذا الذي نحن بصدد دراسته.

الفصل التمهيدي

التوابع

1- النعت

2-التوكيد

3-العطف

4- البدل

لقد اهتدى النّحاة العرب في دراستهم للجملة فجعلوها موضوعا لدرسهم اللّغوي، فهي في نظرهم الوحدة البلاغية التي ينطلق منها اللغوي، لأنها تُعدّ وحدة الاتّصال بين أعضاء الجماعة المحليّة، وهناك عناصر تتألف منها الجملة وهي نوعان:عناصر إسنادية وعناصر غير إسنادية، والعناصر الإسنادية هي التي تشكل الدعامة الرئيسية للجملة، ولا تتألف الجملة دونها، والعلاقة بين هذه العناصر هي علاقة "الإسناد" سواء كان الإسناد بين الفعل والفاعل" في الجملة الفعلية أو بين "المبتدأ والخبر" في الجملة الإسمية، وفي هذه الحالة تُعدّ جملة قصيرة، والعناصر التي يطول بها بناء الجملة هي العناصر غير الإسنادية، أي التي لا يكون أحدها عنصرا إسناديا، وهي كثيرة ومتعددة ومن بينها التوابع وهي:النعت، التوكيد العطف والبدل.

- تعريف التّوابع:

أ- لغة

"تَبِعَ بمعنى تَبَعَهُ تَبَعًا، واتَّبَعَ أَثَرَهُ وأَتْبَعَهُ زَادَهُ، واتَّبَعَ القَومُ: بمعنى، سبقوهُ فَلَحقَهمْ، ويُقال: أَتْبَعَهُ إذا تَبِعهُ يريد به شرّا كما أَتْبَعَ فرعون موسى، وهو تَابِعهُ وتَبِيعُهُ، لأنه مصدر وهم أَتْباعُهُ وتِباعُهُ وهذا أصل وغيره توابعْ".[1]

وجاء في المعجم "الوجيز" "تَبِعَ الشَّيءُ، تَبَعًا، وتَبوعًا: سار في أثره،أو تلاه، ويُقال تَبِعَ فلانا بِحقهِ: طالبه به، وتَبِعَ المصلي الإمام، حذا حذوه واقتدى به".[2]

[1]- جار الله الزّمخشري، أساس البلاغة، تح : محمد باسل، عيون السّود، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت:1998، ج 1، ص:89.

[2]- مجمع اللّغة العربية، المعجم الوجيز، (د ط)، وزارة التربية والتعليم، مصر: 1994، ص: 71.

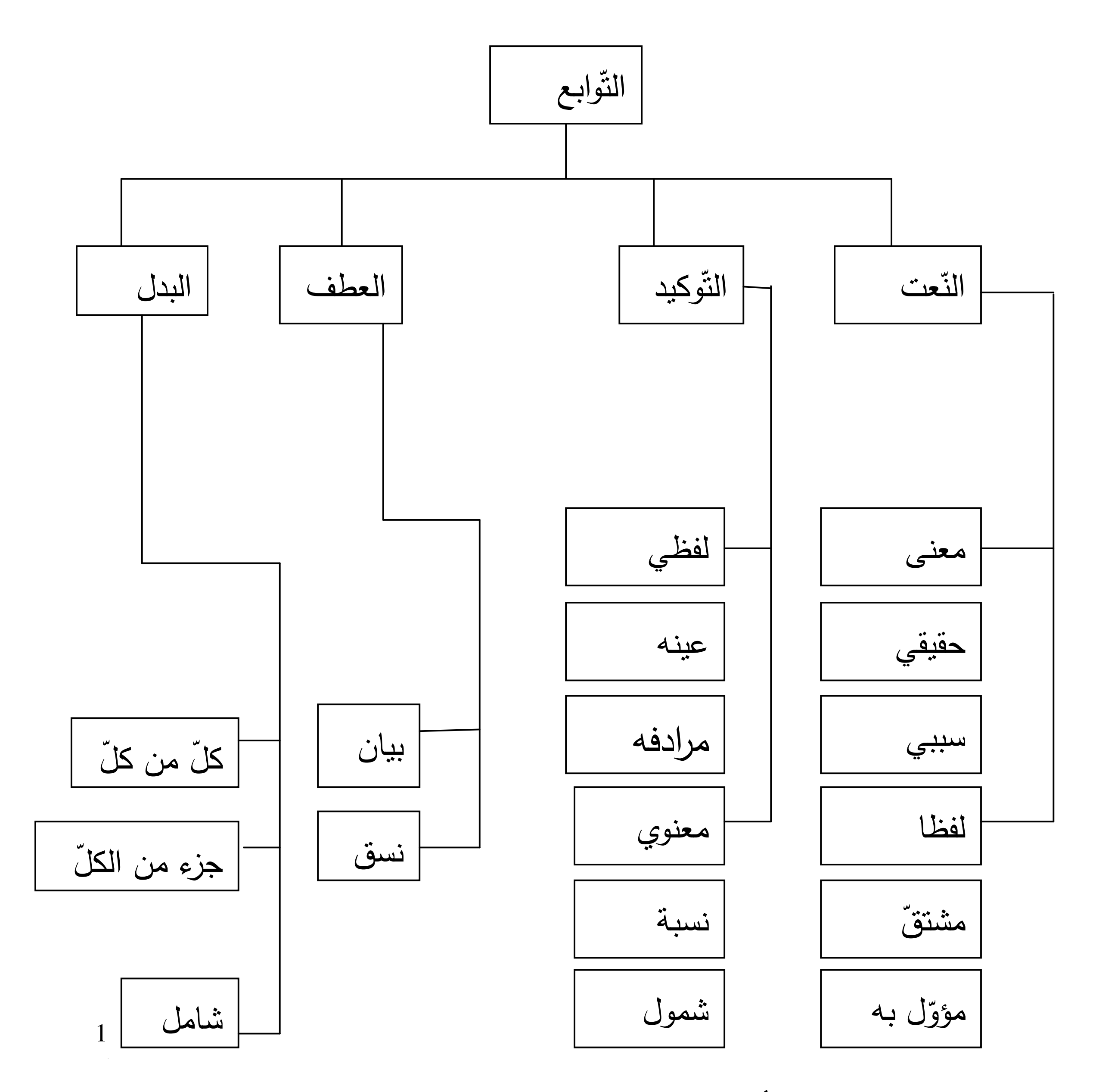
ب- اصطلاحا:

لقد قدّم النّحويون عدّة تعريفات للتّوابع تختلف في صياغتها، ولكنّها تلتقي في الغرض منها وهو تحديد التّوابع، والتّفرقة بينها وبين غيرها من الوظائف النّحوية.

ومن بين هذه التعريفات نذكر ما ورد عن "حماسة عبد اللطيف" في كتابه أن الزّمخشري عرّف التّوابع بأنها:" الأسماء التي لا يمسّها الإعراب إلاّ على سبيل التّبع لغيرها وهذه خمسة أضرب: توكيد، بدل، نعت، وعطف بيان وعطف بحرف".[1]

لقد قصر "الزّمخشري" التّوابع على "الأسماء" فقط، لأن اهتمامه كان بالإعراب، ولكن بعض التّوابع تجدها في "الأسماء" و"الأفعال" مثل البدل.

[1]- محمد حماسة عبد اللطيف، التوابع في الجملة العربية، (د ط)، مكتبة الزهراء، 1991، ص: 11.



لقد ذكر ابن مالك التّوابع في ألفيته بقوله:

"يَتْبَعُ فِي الإعْرَابِ الاسْمُ الأوَلُ *** نَعَتٌ وتَوكِيدٌ وعَطفٌ وبَدَلٌ"[2].

بمعنى أنّ التّوابع عبارة عن الكلمات التي لا يمسّها الإعراب إلا على سبيل التّبع لغيرها، فالكلمة تتبع ما قبلها في الإعراب لعلاقة معنوية بينهما لذلك سُمّيت تابعا، فترفع أو تنصب أو تجر

---

[1]– أبو فارس الدّحداح ، شرح ألفية ابن مالك،ط1،مكتبة العبيكان ، الرياض:2004،ص: 343.

[2]– محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، ألفية ابن مالك، (د ط)، دار الإمام، 2009، ص: 84.

أو تجزم تبعا لمتبوعها. ودليل ذلك ما ورد في "كتاب شرح الأشموني لألفية ابن مالك" أنّ التّابع هو: "المشارك لما قبله في إعرابه الحاصل والمتجدّد غير خبر".[1]

1- **النّعت**

- تعريف النّعت:

أ- اصطلاحا:

"يطلق على النّعت في الدرس النّحوي مصطلح "الصّفة" أو "الوصف"، وهذه المصطلحات تؤدّي إلى معنى واحد، غير أنّ مصطلح النّعت شاع لدى الكوفيين ومصطلح "الصّفة" شاع لدى البصريين، وعلى خلاف المصطلحات النحوية الأخرى غلب مصطلح الكوفيين، وذاع استعمال النّعت".[2]

فالصّفة تكون أعمّ من النّعت، فهي تشمل المتغيّر والثّابت، والحسن والقبيح، لكن كلا المصطلحين في مجال النّحو بمعنى واحد.

كما ورد في كتاب "شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى" أنّ النّعت: "هو التّابع المشتق أو المؤوّل به المباين للفظ متبوعه".[3]

فالنّعت هو "التّابع" بمعنى جنس يشمل التّوابع الخمسة، "فالمشتق" و"المؤوّل به" هو مخرج لبقية التّوابع، فهي لا تكون مشتقة ولا مؤوّلة به مثلا في التّوكيد نقول: "جَاءَ القَوْمُ أَجْمَعُونَ" ونقول كذلك

---

[1]- علي أبو الحسن نور الدين الأشموني الشّافعي، شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت: 1998، ص: 315.

[2]- محمد حماسة عبد اللطيف، التوابع في الجملة العربية ، ص: 22.

[3]- جمال الدين ابن هشام الأنصاري، شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى، ط 5، دار الكتب العلمية، بيروت: 2012، ص: 266.

في عطف النسق مثلا: "جَاءَ زيدٌ وعمرُو"، وفي البدل والبيان نقول: "جاء زيدٌ أبو عبد الله"، وقد يرد مشتقا نحو: "جاء زيد الفاضلُ الفاضلُ".[1]

فالتّابع هو الذي يتبع متبوعه في واحد من أوجه الإعراب لبيان صفة من صفاته نحو: صلاح الدّين قائد بطولاته خالدة.

– **أقسام النعت:** يقسم النّعت إلى نعت حقيقي ونعت سببي:

أ/ **النّعت الحقيقي:** "وهو يدلّ على صفة إسم قبله نحو: أَقَمتُ في المنزلِ القَبيحِ"[2] ومن علامته" أن يشمل النّعت على ضمير يعود على ذلك المنعوت، والنّعت الحقيقي ثلاثة أقسام:

* النّعت الحقيقي شبه جملة * النّعت الحقيقي المفرد * النّعت الحقيقي الجملة"[3].

ب/ **النّعت السّببي:** "هو تابع يذكر لبيان الصّفة في شيء مرتبط بالمنعوت".[4]بمعنى أنّ التّابع يذكر من أجل بيان صفة من صفاته، ويتبع ما قبله في التّعريف والتّنكير، ويتبع ما بعده في التذكير والتأنيث.

[1]– ينظر:ابن هشام الأنصاري ، شرح قطر النّدى و بلّ الصّدى، ص: 266.

[2]– عبد الله الفوزان، دليل السالك لشرح ألفية ابن مالك، م 2، ط 1، دار مسلم، 1999، ص: 178.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 178.

[4]– يوسف الحمادي، محمد محمد الشناوي، محمد شفيق عطا، القواعد الأساسية في النّحو والصرف، (د ط)، وزارة التربية والتعليم، مصر: 1994، ص: 136.

2- التوكيد

تعريف التوكيد:

اصطلاحا:

يتم التّوكيد في العربية بأساليب ووسائل مختلفة، فإن النّاسخ يفيد التّوكيد، والنّون الثّقيلة والخفيفة كذلك، و"قد إذا دخلت على الفعل الماضي، واستخدام المفعول المطلق المؤكد لعامله، وهناك الحال المؤكدة".[1]

فالتّوكيد هو تكرير للأفعال أو الأسماء أو الحروف من أجل تأكيد الكلام.

- **أنواع التّوكيد:** التوكيد نوعان لفظي ومعنوي:

أ/ التّوكيد اللّفظي: "وهو تكرار اللّفظ بنفسه أو يذكر مرادفه في المعنى نحو: الطّالب طالب".[2]

بمعنى أنّ اللّفظ يكون مكررا بنفسه وتكون الجملة أكثر اقترانا بالعاطف نحو قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾.[3]

ب/ التّوكيد المعنوي:"التّابع الرّافع احتمالا غير إرادة الظاهرة، ويكون في سبعة أسماء يضاف كل منهما إلى ضمير المؤكّد وهي (نفس، عين، جميع، عامة، كلّ، كلا وكلتا)."[4]

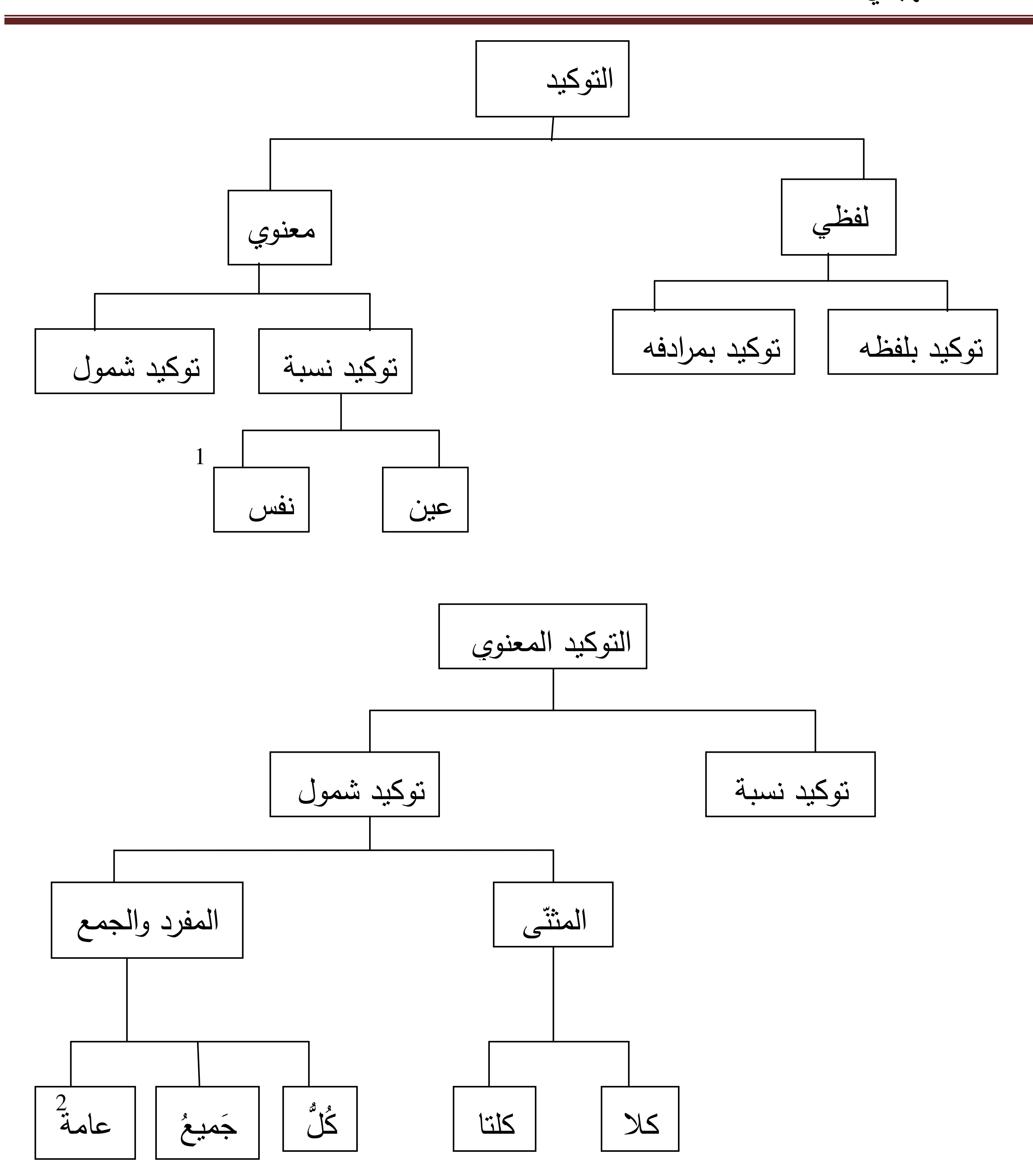
---

[1]- محمد حماسة عبد اللطيف، التوابع في الجملة العربية، ص: 67.

[2]- يوسف عطا الطريفي، الوافي في قواعد النحو العربي، ط 1، الأهلية للنشر، بيروت: 2010، ص: 345.

[3] -سورة النبأ: الآية: 4 -5.

[4]-فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ط5،دار الفكر ،عمان :2011،ج3، ص: 113.



3- العطف :العطف هو أحد التوابع الأربعة التي تطرّقنا إليها في هذا المدخل وهو موضوع بحثنا هذا وصميمه وهو نوعان: عطف بيان وعطف نسق، وسوف نتعرّض له بالشرح والتّفصيل لاحقا.

[1]- أبو فارس الدحداح، شرح ألفية ابن مالك ، ص:354.

[2]- المرجع نفسه ، ص:355.

4- البدل.

- تعريف البدل:

"هو التّابع المقصود بالحكم بلا واسطة"[1].

بمعنى جنس يشمل جميع التّوابع، وهو مخرج للنّعت والتّوكيد وعطف البيان،و لكنّها متمّمة ومكمّلة للمقصود بالحكم إمّا بتخصيصه أو إيضاحه كما في النّعت.

- أقسام البدل

ينقسم البدل إلى أربعة أقسام هي:

أ/ بدل الكلّ من الكلّ:

يسمى بالبدل المطابق: "فهو الذي يساوي المبدل منه في المعنى مساواة تامّة" نحو قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[2] فصراط الثانية مساوية تماما للصراط الأولى".[3]

ب/ بدل المباين : لقد جاء في "النّحو المصفّى":" هو بدل الشيء مما يباينه بحيث لا يكون مطابقا له ولا بعض منه"[4]، وهو ثلاثة أنواع بدل الإضراب وبدل الغلط وبدل النّسيان.

---

[1]- محمد حماسة عبد اللطيف، التوابع في الجملة العربية، ص: 149.

[2]- سورة الفاتحة: الآية: 2-7.

[3]- يوسف عطا الطريفي، الوافي في قواعد النحو العربي، ص: 349.

[4]- محمد حماسة عبد اللطيف، المرجع السابق، ص: 170.

لا يمكننا إيجاد بدل النّسيان في القرآن الكريم ولا الأحاديث النّبوية، ولا حتّى في الشّعر، لأنّ القرآن منزّه من الغلط والنّسيان،وكذلك الشّعر فإنّه منقول على رويّة وأناة، وبإمكان الشاعر أن يعاود النّظر فيما يقول قبل أن يعرضه على النّاس.

ج/ بدل الاشتمال: عرّفه يحي عطية عبابنة بأنّه:"هو البدل الذي يكون بدلا من الأوّل وليس إياه ولا بعضه، والمراد بالاشتمال أن يتضمن الأول الثاني".[1]

د/ بدل البعض من الكلّ: "وضابطه أن يكون الثاني جزء من الأول"[2] نحو قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾.[3]

---

[1]– يحي عطية عباينة، تطوّر المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتّى الزّمخشري، ط 1، جدار الكتاب العالمي، 2006، ص: 174.

[2]– أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري ، شرح قطر الندى وبل الصدى، ط 11، المكتبة الكبرى، 1963، ص: 308.

[3]– سورة آل عمران: الآية: 98.

الفصل الأول

حروف العطف

المبحث الأول: تعريف الحرف

المبحث الثاني: تعريف العطف

المبحث الثالث: حروف العطف ومعانيها

المبحث الأول: تعريف الحرف

شغل الحرفُ مساحةً واسعةً من اهتمام اللّغويين والنّحاة العرب لما له من مكانة عظيمة في اللّغة العربية فتناولة هؤلاء الدارسين بالبحث والتحليل وأولوه أهمية كبيرة في مجال دراسة اللّغة العربية وعلومها، ومن المباحث التي تطرّق إليها علماء العربية في هذا المجال تحديد المفهوم الدّقيق أو التعريف المضبوط لـ"الحرف" سواء كان ذلك على المستوى اللّغوي أو المستوى الاصطلاحي.

ونحن في هذا المبحث من بحثنا ارتأينا التطرّق إلى تلك التعريفات التي تحدّث عنها هؤلاء العلماء.

أ) تعريف الحرف لغة:

لقد وردت تعريفات كثيرة وواسعة للحرف بمعناه اللّغوي في المعاجم العربية القديمة والحديثة وهي كالآتي:

ورد في معجم تاج العروس للزّبيدي:" الحَرْفُ من كل شيء طرفُهُ وشَفِيرُهُ وحدُّهُ"[1].

نفهم من خلال هذا القول أنّ معنى الحرف اللّغوي هو طرف كل شيء وجانبه أو حدّه.

وورد هذا التعريف في جلّ المعاجم العربية بحيث نجد في المعجم" الوجيز" هذا التعريف:" الحرف من كل شيء طَرَفُهُ وَجَانِبُهُ".[2]

---

[1]- الزّبيدي، أبو الفيض الملقب بمرتضى محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شبري، دار الفكر، بيروت: 1414هـ، 1994م، مادة (حرف)، ج12، ص: 130.

[2]- مجمع اللّغة العربية، وزارة التربية والتعليم، الوجيز، (د ط)، مصر: 1994، ص: 146.

ونجد أيضا هذا التعريف في معجم" الوسيط" لمجمع اللّغة العربية أي أنّ معنى الحرف هو الطّرفُ والجانبُ.

ويُقال حرف السّفينة أي جانبها:" وقَعَدَ عَلىَ حَرْفِ السَّفينَةِ وقَعَدُوا عَلَى حُرُوفِهَا".[1]

ونجد في معجم العين:" وحَرْفُ السَّفِينَةِ جَانِبُ شِقِّهَا".[2]

وما نفهمه من القولين الآنفين أن مصطلح (حرف السَّفينة) يعني لغويًا جانبُهَا أو شِقِّهَا. ونجد نفس المعنى اللّغوي ورد مع كلمة" جَبَل" فيُقال: "ومنه قولهم: حَرْفُ الجَبَل، أي طرفُهُ وهو أعلاهُ الُمحَدِّد"[3]"والجَمْع أحْرفٌ وحُروفٌ".[4]

وقِيل: فُلانٌ عَلى حَرْفٍ من أَمْرِهِ: أي نَاحيةٍ مِنهُ فإذا رأَى شَيَئًا لا يُعْجِبُهُ ولَا يُحبّهُ مالَ وعَدَلَ عنهُ.[5]

جاء في التنزيل الحكيم معنى الحَرْف بمعنى التّغيير وعدم الثّبات ويظهر ذلك في قوله سبحانه وتعالى:﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾.[6]

---

[1]– جار الله الزّمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص: 183.

[2]– الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين (مرتبا على حروف المعجم)، تح: عبد الرّحمان عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت: 2003، ج1، (مادة حرف)، ص: 605.

[3]– المرادي الحسين بن قاسم المصري، الجنى الدّاني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت: 1992، ص: 24.

[4]– ينظر:ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت: (مادة حرف)، ج 9، ص:42.

[5]– ينظر: مجمع اللّغة العربية، المعجم الوجيز، ص: 146.

[6]– سورة الحج: الآية: 11.

فذهب العلماء إلى أنّ معنى الحرف في هذه الآية القرآنية الكريمة هو أنّه على وجه واحد، وهو أن يعبد الله عزّ وجلّ على السرّاء دون الضرّاء أي أنّ هذا العبد مادامت حاله حسنة فهو يؤمن بالله أما إن غيرها الله امتحانا له كفر به وذلك بسبب شكّه وعدم طمأنينته.[1]

بمعنى أن هذا العبد يعبد الله على شك أي على حرف بما يناسبه أي إن أصابه خير مثل كثرة المال والماشية رضي واطمأن به وإن أصابه العكس مثل إصابته بفتنة أو قلّة مال انقلب على وجهه ورجع عن دينه من الإيمان إلى الكفر وعبادة الأوثان.[2]

وذكر الزّمخشري في أساسه معنى الحرف بصورة مجازية من خلال قوله: "ومن المجاز؛ على حرف من أمره أي على طرف كالذي في طرف العسكر، إن رأى غَلَبَة استقرَّ وإن رأى مَيلَه فرَّ ".[3]

وقد ورد مصطلح" الحرف" في المعاجم العربية بوصفه صفة للنّاقة واختلف العلماء حول هذه الصّفة فمنهم من رأى بأن (الناقة الحرف) هي الناقة الضامرة الصلبة وذكر ذلك في معجم العين للخليل ابن أحمد الفراهيدي" والحرف: الناقة الصلبة تشبّها بحرف الجبل قال الشاعر:

جَمَالِيَةٌ حَرْفٌ سِنَادٌ يَشُلُّهَا *** وَظِيْفٌ أَزَجُّ الخَطْوِ رَيَّانُ"[4].

نلاحظ من خلال هذا القول أنّ الحرف ورد في سياق الحديث عن النّاقة بمعنى الشدّة والصّلابة مثل حرف الجبل أو طرفه في شدّته وصلابته، وهناك من العلماء من قال بأن معنى (النَّاقةُ

[1]– ينظر: المرادي، الجني الداني في حروف المعاني ، ص: 24.
[2]– ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص: 42.
[3]– جار الله الزّمخشري، أساس البلاغة، ص: 183.
[4]– الخليل ابن أحمد الفراهيدي، العين(مرتب على حروف المعجم)، ج1، ص: 606.

الحرفُ) هو الضّعف والدّقة إذ ذكر ابن منظور في لسانه: "وروى عن ابي عمر أنه قال الحرف النّاقَة الضَّامِرة وقال الأصمعي الحَرْف النّاقَة المَهْزُولَةُ".[1]

ويعتبر هذا القول بأنه دليل على أنّ بعض العلماء ذهبوا إلى أن معنى النّاقة الحرف أنها النّاقة المهزولة، وذلك لأنّها تشبه حرفا من حروف المعجم وهو الألف في دقتها.[2]

وعلى هذا فإنّ النتيجة التي نخرج بها من هذين القولين أنّ معنى (النّاقة الحرف) يتميّز بازدواجية التّفسير لدى العلماء، فهناك من فسّره بالشّدة والصّلابة تشبّها بحرف الجبل ومنهم من فسّره بالدّقة تشبّها بحرف الألف (من حروف المعجم).

إضافة إلى المعاني التي ذكرناها آنفا نجد أنّ الحرف ورد أيضا بمعنى (القراءة) ودليل ذلك قول الخليل في عينه:" وكلّ كَلِمَة تُقْرَأُ على وجُوهٍ من القرآنِ تسمّى حَرْفًا، يُقال يُقرأُ هذا الحَرْف في حَرفِ ابن مسعود أي في قِراءَتِه"[3].

وجاء في الحديث الشّريف لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم:« نَزل القُرآن على سَبعةِ أحْرفٍ كلُّها شافٍ كافٍ».[4]

فقد ذهب كثير من المفسّرين إلى أن معنى الحرف في هذا الحديث الشّريف هو اللّغة أي نزل على سبع لغات من لغات العرب مثل لغة قريش أو لغة أهل اليمن أو لغة هذيل أو غيرها من اللّغات السّبع التي نزل القرآن بها.[5]

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص: 42.

[2]– ينظر: المرجع نفسه ، ص:42.

[3]– الخليل ابن أحمد الفراهيدي، العين، ص: 605.

[4]– ابن منظور، المرجع السابق ، ص: 42.

[5]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 42.

وقد ذكر في معجم الوسيط أنّ (الحرف) هو: "كل واحد من حروف المباني الثمانية والعشرون التي تتركّب منها الكلمات وتسمّى حروف الهجاء".[1]

بعد سرد هذه الأقوال التي استقيناها من المعاجم العربية توصلنا إلى أنّ معظم العلماء اتّفقوا على أنّ المعنى اللّغوي الواضح والأساسي هو الطّرف والجانب من الشيء إضافة إلى المعاني الأخرى التي وردت سواء في القرآن الكريم أو الحديث الشّريف أو حتّى في كلام العرب.

ب) تعريف الحرف اصطلاحا:

نجد التعريف الاصطلاحي للحرف متناولا في أغلب كتب النّحو العربي ويحتل مركز الصدارة في أبوابها باعتباره اللّبنة الأولى لبناء أي كلمة في العربية ونوضّح هذه التعاريف كالآتي:

عرّف سيبويه في كتابه الحرف اصطلاحا بقوله:" وأما ما جاء لمعنى ليس باسم ولا بفعل فنحو ثم وسوف وواو القسم ولام الإضافة ونحوهما وهي تجري على ثمانية مجارٍ على النصب والجر والرفع والجزم والفتح والضم والكسر والوقف"[2].

يعتبر هذا القول لأبي النّحو العربي سيبويه صاحب أول كتاب في النّحو، دليلا على أن الحرف يختلف عن الاسم وعن الفعل وله علامات تميّزه عنهما وهو أحد أقسام الكلِم الثلاثة التي حدّدها ابن مالك في ألفيته بقوله:

"كَلاَمُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ كَاسْتَقِمْ *** واسْمٌ وفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ الكَلِم".[3]

---

[1]– مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط1، مكتبة الشروق الدولية، مصر:،2004، ص: 167.

[2]– سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قيبر، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة: 1988، ج1، ص: 12- 13.

[3]– ابن مالك ،ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ص: 09.

فالمقصود من الكلِم في هذا البيت جمع كلمة و" الكلمة" في العربية نجدها إمّا اسم وإما فعل وإما حرف، فإن كانت هذه الكلمة دالّة على معنى في نفسها وغير مقترنة بزمان فهي هنا اسم مثل كلمة" كتاب" وإن اقترنت بإحدى الأزمنة فهي فعل مثل (كتب، يكتب، قرأ، لعب...)، وأما إن كانت هذه الكلمة غير دالّة على معنى في نفسها بل في غيرها فهي الحرف.[1]

وقد ذكر" المرادي" صاحب كتاب" الجنى الدّاني" في كتابه حدّا للحرف بقوله:" الحرف كلمة تدلّ على معنى في غيرها فقط، فقوله: كلمة جنس يشمل الاسم والفعل والحرف، وقوله:" تدلّ على معنى في غيرها فصل يخرج به الفعل وأكثر الأسماء، لأن الفعل لا يدل على معنى في غيره، وكذلك أكثر الأسماء".[2]

تتّضح من خلال هذا القول محاولة" المرادي" تقديم شرح يفصل بين الحرف والقسمين الآخرين للكلِم وهما الاسم والفعل، فبقوله عن الحرف بأنه كلمة تدلّ على معنى في غيرها نفى دخول الفعل الذي لا يدلّ على معنى في غيره وكذلك أغلب الأسماء.

وكما أنّ للاسم علامات مثل (ال) التعريف وكذا للفعل علامات مثل (تاء الفاعل)، فكذلك للحرف علامات يوضّحها ابن مالك في ألفيته بقوله:" سواهما الحرف كهل وفي لم"

بحيث يُفهم من هذا الشّطر أنّ كلّ ما لا يقبل شيئا من علامات الاسم ولا من علامات الفعل فهو حرف ومثل له ابن مالك هنا بثلاثة أحرف وهي: هل وفي ولم.[3]

---

[1]- ينظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ط2، دار التراث، القاهرة: (د ت)،ج1، ص: 13- 14.

[2]- المرادي، الجنى الدّاني في حروف المعاني، ص:20- 21.

[3]- ينظر: المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تح: عبد الرحمان علي سليمان، المجلد 1، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة: 2001، ص: 292.

كما يمكن القول أن هذا الشطر لقول ابن مالك هو إشارة منه إلى أنواع الحروف التي قسّمها النحّاة إلى ثلاثة أنواع هي:" مختص بالاسم مثل حروف الجرّ وإنّ وأخواتها ومختص بالفعل مثل: قد والسّين وسوف ولم، ومشترك بين الاسم والفعل مثل هل وما"[1].

وما نستخلصه من هذه الآراء أنّ الحرف:" كلمة لا تدلّ على معنى في نفسها وإنَّما تدل على معنى في غيرها- بعد وضعها في جملة- دلالة خالية من الزمن"[2]، فالحروف: من، إلى، حتى، هل، لم... لا تدل على أي معنى في نفسها وهي منفردة كما هي عليه ولكن وضعت هذه الحروف في كلام أو في تركيب أو في جملة أصبح له معنى يساهم في بناء هذه الجملة فمثلا نقول:"سافر إلى اليمن" فالمعنى هنا هو الانتهاء أي انتهاء الغاية المكانية، أي المكان الذي انتهى إليه السفر" اليمن" وقولك سافرت من القاهرة فهذا يعني أن ابتداء السفر كان من القاهرة وبالتالي فإن معنى الحرفين (إلى) و(من) ظهر بوضع كل منهما في جملة محددة، ولهذا فإن الحرف لا يحمل معنى في ذاته وهو منفرد.

ويجدر بنا الإشارة إلى أنّ النحّاة يسمّون الحروف" التي هي قسم من أقسام الكلمة": "«أدوات ربط» لأن الكلمة إمّا أن تدل على ذات، وإما أن تدل على معنى مجرّد (أي: حدث)... فالاسم يدل على الذات، والفعل يدل على المعنى المجرّد منها، والحرف هو الرّبط".[3]

وما نفهمه من هذا القول هو أنّ هناك بعض النّحاة أطلقوا على الحروف أدوات أو روابط وذلك لأنها تربط بين الكلمة والكلمة والاسم والفعل وبين الجملة والأخرى ولهذا فهي روابط.

---

[1]- عبد الله الفوزان، دليل السالك شرح ألفية ابن مالك، ط1، دار مسلم، 1998، ج1، ص: 25.

[2]- حسن عباس، النّحو الوافي، ط5، دار المعارف، مصر: ج1، ص: 68.

[3]- المرجع نفسه، ص: 66.

واتفق علماء اللغة على أن الحرف في اللغة العربية ينقسم إلى ضربين أو قسمين هما: حرف مبنى وحرف معنى.

" فحرف المبنى ما كان من بنية الكلمة"[1] كحرف الزّاي في زيد وحرف العين في عمر...، فهو جزء من بنية الكلمة.

وجاء في "النّحو الوافي": "تسمى الحروف الهجائية بحروف المباني لأن الكلمة تبنى وتتكون صيغتها منها فهي أساس بنية الكلمة، وهي غير حروف الربط...، وكل واحد منهما رمز مجرّد لا يدلّ إلا على نفسه مادام مستقلا لا يتصل بحرف آخر".[2]

ونستخلص من هذين القولين أنّ حرف المبنى يقصد به كلّ حرف من حروف الهجاء التسعة وعشرون وأنّ هذه الحروف مجرّدة لا تملك معنى إلا من خلال اتصالها ببعضها فمثلا اتصال الفاء بالميم يشكّل كلمة "فم"، واتصال "اللام" مع "العين" مع "الباء" يشكل كلمة "لعب" ولهذا يعتبر حرف المبنى هو الأساس في تشكيل الكلمة لهذا سميّت حروف الهجاء بحروف المباني.

أمّا حرف المعنى: فهو:" ما كان له معنى لا يظهر إلا إذا انتظم في الجملة كحروف الجر والاستفهام والعطف".[3]

ومن هذا القول يظهر لنا الفرق بين حرف المبنى وحرف المعنى، فحرف المبنى مجرّد ليس له معنى وهو منفرد، بينما حرف المعنى له معنى لكن هذا المعنى في غيره ولا يظهر إلا إذا وضع

---

[1]- الشيخ مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية، تح: أحمد جاد، ط1، دار الغد الجديد، القاهرة: 2007، ص: 557.

[2]- حسن عباس، النّحو الوافي، ص: 13.

[3]- مصطفى الغلاييني، المرجع السابق، ص: 557.

هذا الحرف في جملة، فمثلا حرف العطف" ثمّ" إذا انتظم في جملة دلّ على معنى وهو الترتيب دون التعقيب.

" أما حدّ حروف المعاني وهو الذي يلتمسه النّحويون فهو أن يُقال:" الحرف ما دلّ على معنى في غيره نحو من وإلى وثمّ".[1]

فمثلا (من) تدخل للتبعيض مثلا قولك درهما من مال زيد ،هنا" من" دخلت لتبعيض المال والبعض هو الدرهم من المال ف" من" تدل على تبعيض غيرها لا على تبعيضها نفسها.[2]

وتنقسم حروف المعاني إلى قسمين: عاملة وغير عاملة.

أ/ **الحروف العاملة هي:** "التي تحدث تغييرا في آخر الكلمات الدّاخلة عليها."[3]

ويتّضح من خلال هذا القول أن الحروف العاملة هي التي تدخل على الكلمات فتغيّر حركتها الإعرابية ويظهر عملها في الكلمات من خلال نصبها أو جرّها أو جزمها، مثل حروف الجرّ، أو الأحرف المشبّهة بالفعل، وما ينصب الفعل المضارع ويجزمه... وغيرها من الحروف العاملة الأخرى.

ب) الحروف غير العاملة: وأما الحروف غير العاملة فهي الحروف التي لا تُحدِث تغييرا في آخر الكلمات التي تدخل عليها مثل حروف الاستفهام وأحرف الجواب، بمعنى أن هذه الحروف تدخل على الكلمات فتبقى كما هي أي لا يلحقها أي تغيير.[4]

---

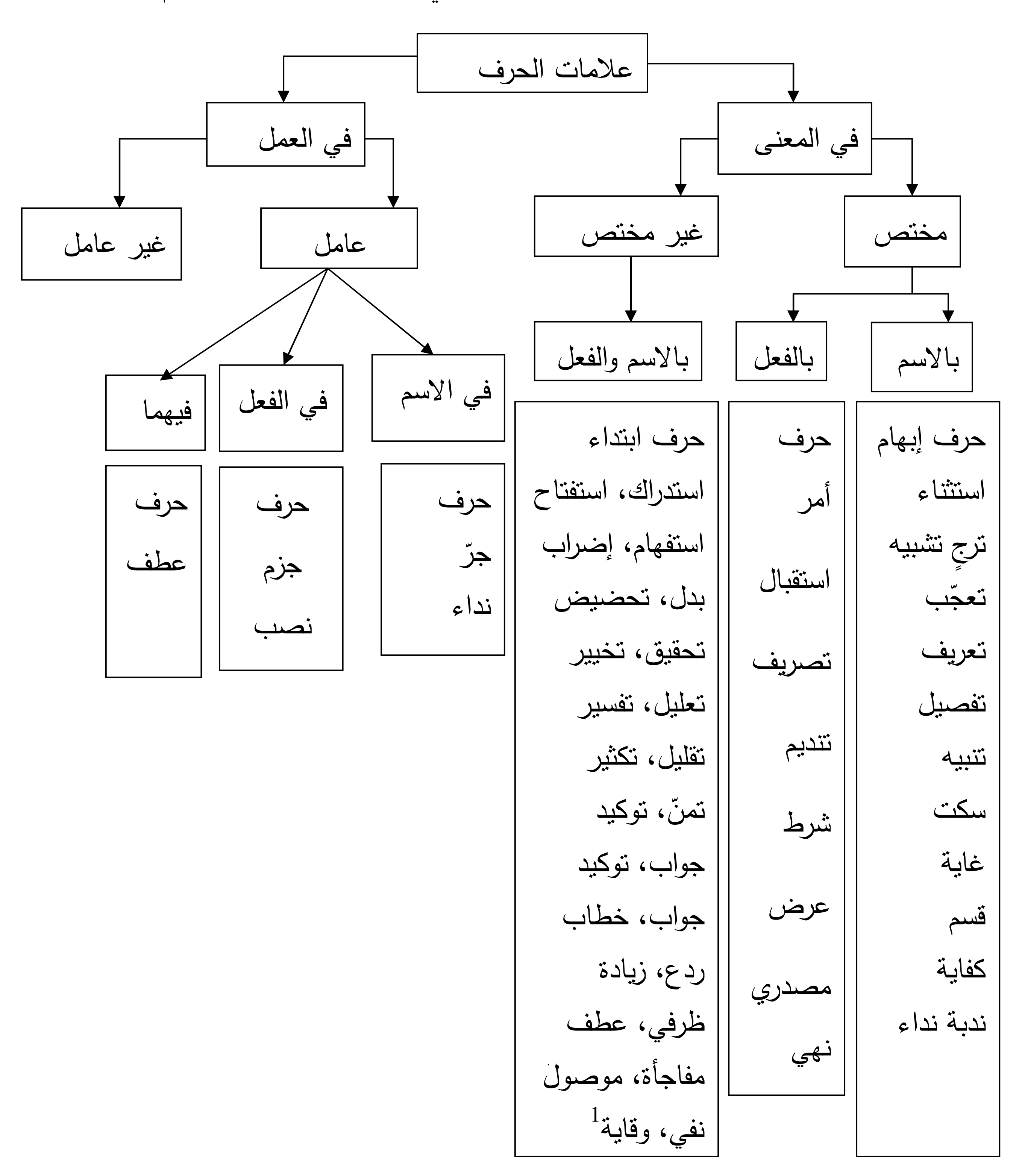
[1]- جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، (د ط)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق: ج1، ص: 26.

[2]- ينظر: أبي الحسن محمد عبد الله الوراق، علل النحو، تح: محمود قاسم محمد الدرويش، ط1، مكتبة الرشد، الرباط: 1999، ص: 142.

[3]- إيمان البقاعي، معجم الحروف، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا: 2003، ص: 07.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 07.

ويمكن أن نلخص كل ما ذكرناه عن الحرف اصطلاحا في هذا المخطّط الميسّر للفهم:



---

[1]–أبو فارس الدحداح ، شرح ألفية ابن مالك ، ص:6.

نستخلص من التحليل السّابق أنّ للحرف مكانة هامة وأساسية عند النّحاة العرب وكل ذلك يتجلّى في الجهود التي يبذلها علماء العربية لوضع حدّه وتقديم شروح له ومحاولة تبيين أنواعه وضبطها وضبط عدة الحروف وأضربها وفيما يختص كل حرف منها وغيرها من المباحث المتعلقة بباب الحرف في اللّغة العربية.

المبحث الثاني:تعريف العطف:

يعتبر "العطف" من المسائل اللّغوية "الهامة" التي تطرّق إليها النّحاة واللّغويين العرب محاولين توضيحها وفكّ عقدتها، وتبيين حدّه والتوصل إلى ماهيته المضبوطة، فقد حاول العلماء العرب منذ القدم معالجة هذا الموضوع باعتباره من صميم البحث النحوي لما له من أهمية كبيرة ومكانة بالغة في الجملة أو التركيب في اللغة العربية، ونظرا لأهمية العطف في الدراسات اللّغوية نجد أنّ العلماء تناولوه بكثرة في معاجمهم محاولين ضبط تعريفه اللغوي، بالإضافة إلى التطرّق إلى مفهومه الاصطلاحي في جلّ الكتب النّحوية القديمة والحديثة.

أ/ لغة:

وردت تعريفات كثيرة ومتنوعة للعطف في المعاجم اللّغوية عند العرب ونحن حاولنا في هذا المبحث أن نعرف أهم الدّلالات التي تطرّق إليها هؤلاء العلماء وهي كالآتي:

تناول الخليل ابن أحمد الفراهيدي في معجمه (العين) مادة (عطف) وأورد لها الكثير من الاشتقاقات والمعاني وقد استهلّ ذلك بقوله:" عَطَفَ: عَطَفتُ الشَّيءَ أَمَلتُه، وانعَطَفَ الشَّيءُ انعَاجَ

وعَطَفْتُ عليه انْصَرفْتُ، وعَطَفْتُ رأسَ الخشَبَةِ، أيْ لَويْتُ"[1] وقوله تعالى:﴿ثَانِيَ عِطْفِه﴾[2] أي" لَاوي عُنُقَه"[3]. فالخليل من خلال هذا القول يوضح لنا معنى (عطف) في كثير من السياقات، ورغم تغيّر هذه السياقات اللّغوية وتغيّر مواضع ورود كلمة(عطف)، إلا أنّ المعنى العام لكلمة (عطف) من خلال قول الخليل هو المَيْلُ والعِيَاجُ والانْصِرافُ.

كما أورد الخليل معاني أخرى للعطف ،من بينها أن العطف بمعنى الجانب فيقال:"عِطْفَا كُلُّ شَيءٍ جَانبَاهُ، وعِطْفَا الإنسَانُ من لَدُنِ رأسهِ إلى وَرِكِهِ قال الشاعر:

فَبِينَا الفَتَى يُعجِبُ النَّاظِرِيـ *** نَ مَالٍ عَلَى عِطْفِهِ فَانعَفَر"[4]

فمن خلال هذا القول يتّضح لنا أكثر ما قصده الخليل بإطلاقه معنى الجانب على كلمة(العطف). وأثناء تفحصنا لمعجم أساس البلاغة لجار الله الزمخشري وجدنا أنّ معظم المعاني التي تطرّق إليها متقاربة مع معجم العين للخليل ابن أحمد إلا أنه زاد عليها بقوله:" خير النَّاس العَطَّافُ عليهم العَطُوفُ على صغيرهم وكبيرهم والرَّجلُ يَعطَفُ الوِسَادةَ يَثْنِيهِا فَيَرْتَفِقُهَا".[5]

فبقوله هذا نفهم أن المعنى الذي أراده لكلمة (العطف) هو الحنان والرّفق بالصغير والكبير وهي صفة حميدة للّرجل الذي يتّصف بها، إضافة إلى معنى الانثناء في سياق الحديث عن عطف الوسادة فيقال فلان عطف الوسادة بمعنى أنّه ثناها.

---

[1]– الفراهيدي ، العين ،(مادة عطف)، ص:182.

[2]– سورة الحج : الأية : 09.

[3]– الخليل ابن أحمد الفراهيدي، المرجع السابق، ص: 182.

[4]– المرجع نفسه، ص: 183.

[5]– جار الله الزّمخشري، أساس البلاغة، ص: 663.

وإذا عرجنا على معجم" لسان العرب" وجدنا أنّ ابن منظور قد أضاف اشتقاقات ودلالات أخرى للأصل اللّغوي (عَطَفَ)، غير الدلالات التي وردت في المعاجم الأخرى فقال:"ورَجُلٌ عَاطِفٌ وعَطُوفٌ: عَائِدٌ بِفَضلِهِ، حَسَنُ الخُلُقِ قال الليث: العَطَّافُ الرَّجُلُ الحَسَنُ الخُلُقَ العَطُوفُ على النَّاسِ بِفَضلِهِ"[1]،فالعطف في هذا القول بالنسبة لابن منظور هو صفة حسن الخلق والفضيلة التي يتّصف بها الرّجل.

ويُقال أيضا:" وَقَوسٌ عَطُوفٌ وَمُعَطَّفَةٌ: مَعطوفٌ إحدَى السِّيَتَينِ على الأُخْرَى، قال ذو الرّمة في العَطَائِفِ:

وأشْقَرٌ بَلَّى وَشِيَّهُ خَفَقَانه *** علَى البِيضِ فِي أغْمَادِهَا والعَطَائِفُ"[2]

ويُقصد بالعطائفِ هنا القِسيِّ وهو جمع قوس، أي أنّ العطائفَ هي صفة للقوس، ونجد نفس المعنى تكرّر في المعجم الوسيط حيث ذكرت كلمة (عَطَفَ) في سياق الحديث عن القوس والسيف فنجد في المعجم الوسيط:" عَطَفَ السَّيفَ والقَوسَ حَمَلَهمَا".[3]

وأردف ابن منظور بأن العطف يغني انثناء الأشفار بقوله:" والعَطْفُ انْثِنَاءُ الأشْفَارِ... وفي حديث أم مَعبد وفي أشْفَارِهِ عَطْفٌ، أي طول كأنهُ طَالَ وانْعَطَفَ".[4]

وبهذا المعنى الذي قدّمه ابن منظور فإنه أضاف دلالة إلى الأصل اللُّغوي (العَطْف) لم يتطرّق إليها بقية المعاجم.

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، (مادة عطف)، م 4، ص: 2996.

[2]–المرجع نفسه، ص: 2996.

[3]– مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص: 608.

[4]– ابن منظور، المرجع السابق، ص: 2996.

" والعَطُوفُ: المُحِبَّةُ لِزَوجِهاَ وَامرَأَةٌ عَطِيفٌ هيِّنَةٌ لَيِّنةٌ ذَلُولٌ مِطْوَاعٌ لا كِبْرَ لَهَا، وإذا قلت امرأة عَطُوفٌ فَهي الحَانِيَةُ علَى وَلَدِهَا".[1]

أما إذا تحدّثنا عن دلالات (عَطَفَ) ومعانيها اللّغوية في المعجم الوجيز فإننا نجدها لا تتغيّر كثيرا على المعاجم السابقة فقد أورد هذا المعجم مصطلح (عَطَفَ) في مجال الحديث عن الناقة، فيقال:" وعَطْفُ النَّاقَةِ علَى وَلِيْدِهَا: حنَّت عليهِ ودَرَّ لَبَنُهَا"[2]. أي بسبب عَطْفَ النَّاقَة على ولدها وحنانها عليه درّ لبنها وتدفّق بكثرة.

و" عَطَفَ الله قَلْبَ فلان: جَعلهُ عَاطِفًا رحِيمًا".[3]

ومما دار في كلام العرب:" مُنعَطَفُ الوَادِي: مُنعَرجُهُ ومُنحَاهُ، وَشَاةٌ عَاطِفَةٌ بَيِّنَةُ العَطُوفُ والعَطْفُ: تَثْنِي عُنُقَهَا لغَيرِ عِلَّةٍ، وفي حديث الزكاة: ليسَ فيهَا عَطْفَاءُ أي مُلتَوِيَةُ القَرنِ، وهي نحو العَقْصَاءِ".[4]

وخلاصة القول، وما نستنتجه من سرد هذه المعاني والدّلالات المتنوّعة لكلمة (عَطَفَ) وعلى سبيل المثال لا الحصر، لأن هناك دلالات كثيرة وردت لا الحصر، لأن هناك دلالات كثيرة وردت في هذا السياق في المعاجم العربية، غير أننا حاولنا أن نأخذ من بعض المعاجم على قدر المستطاع أهم الدلالات التي تناولها العلماء العرب فاستنتجنا من ذلك كلّه أنّ المعنى اللّغوي العام والمشهور

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص: 2996.

[2]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ص: 423.

[3]- المرجع نفسه، ص: 423.

[4]- ابن منظور، المرجع السابق، ص: 2996.

للأصل اللّغوي (عطف) هو الثني والالتواء و العيَّاج، إضافة إلى المعاني الفرعية الأخرى المتفرّقة على حسب السّياق الذي وردت فيه.

ب/ اصطلاحا

يلاحظ الدّارس أنّ النّحاة قد تناولوا مفهوم العطف بنوعيه عطف البيان وعطف النسق وكان الهدف من هذا التبويب بيان أحكام كل منهما منفصلا عن الآخر، وكذا مميزات كل نوع على حدى حتّى لا تتداخل المفاهيم، وحتّى يتمكّن الدّارس من التمييز بين كل من عطف البيان وعطف النّسق.

"فالعطف في اللّغة شيئان: أحدهما ليّ الشيء والثاني الالتفات إليه، فمن الأمر الأول نجد عطف الرّجل ومنه اشتقّ عطف النّسق لأنه ليّ الثّاني على الأوّل، ومن الأمر الثّاني عطف النّساء على أولادهنّ، ومنه اشتقّ عطف البيان إذ هو التفات على الأول بالتّبيين".[1]

يقول ابن مالك في ألفيته في باب العطف:

"العَطْفُ إمَّا ذُو بَيَانٍ أَوْ نَسَقْ *** وَالغَرَضُ الآنَ بَيَانُ مَا سَبَقْ"[2]

نلاحظ أن هذا القول لابن مالك يعطي الملامح الأولية للعطف فهو يمهد للحديث عن العطف بهذا البيت ويبدأ كلامه في هذا الباب: بتقسيمه العطف إلى قسمين أو نوعين و هما عطف البيان وعطف النّسق.

---

[1]– صفاء عبد الله حردان، (الواو والفاء وثمّ في القرآن الكريم)، إشراف أحمد حسن حامد، مذكرة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين: 2008، ص: 10.

[2]– ابن مالك، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ص: 40.

ثم يتابع قوله بذكر عطف البيان وإعطائه الأولوية في الشرح فيقول:

" فَذُو البَيَانِ تَابِعٌ شِبْهُ الصِفَه *** حَقِيقَةُ القَصْدِ بِهِ مُنْكَشِفِه"[1]

فعطف البيان هو:" التّابع الجاري مجرى النّعت في ظهور المتبوع وفي التّوضيح والتّخصيص وسمي بذلك لتكرير الأوّل زيادة في البيان وقِيل سمي بعطف البيان لأن أصله العطف".[2]

من خلال هذا الشرح الذي قدّمه ابن عقيل لقول بن مالك نلاحظ أن عطف البيان سمي بهذا الاسم لأنه يكرّر بسبب إضافة البيان، إضافة إلى أنه تابع يزيد في توضيح وتخصيص المتبوع.

فمثلا قولنا: جاء أخوك زيد، فالأصل في هذه الجملة هو: وهو زيد، فحذف الحرف والضمير وأقيم زيد مقامه للتوضيح أكثر.[3]

ويقول ابن عصفور أنّ عطف البيان هو:" جريان اسم جامد معرفة على اسم دونه في الشّهرة أو مثله يبيّنة النّعت ولا يشترط فيه أن يكون مشتقّا".[4]

ومن هنا يتضح لنا أن عطف البيان يأتي اسم جامد ويكون أكثر شهرة من المتبوع فيذكر هذا الاسم بغرض التوضيح، ويشترط فيه أن لا يكون مشتقا.

" فعطف البيان هو اسم غير الصّفة يكشف عن المراد كشفها وينزل من المتبوع منزلة الكلمة المستعملة من الغريبة إذا ترجمت بها".[5]

---

[1]- ابن مالك، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ص:40.

[2]- ابن عقيل، المساعد شرح تسهيل الفوائد، تح: محمد كامل بركات، ط1، دار الفكر، دمشق: 1982، ج1، ص: 423.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 423.

[4]- ابن عصفور، المقرّب، تح: أحمد عبد الستّار الجواري وعبد الله الجبوري، ط1، 1872، ج1، ص: 248.

[5]- القاسم ابن الحسن الخوارزمي، شرح المفصل في صنعة الإعراب، تح: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت: 1990، ج1، ص: 123.

فمثلا عندما نقول:" أقسمَ بِاللهِ أبو حفص عمر، فالمقصود هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه فهو هنا مثل الترجمة بحيث أنه كشف عن الكنية لقيامه بالشهرة دونها، فعطف البيان هو الكشف أو التوضيح بغير الوصف، فالمقصود في باب العطف هو الأول ويذكر الثاني للتفسير والتوضيح"[1]، ومن المتفق عليه بين النّحاة العرب أن الغاية من عطف البيان أمران وهما:

- "توضيح المعطوف عليه إذا كان معرفة.
- تخصيص المعطوف عليه إذا كان نكرة".[2]

فمثال الأمر الأول قوله تعالى:﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ﴾[3]، فالبيت عطف بيان على(الكعبة)، أما مثال الأمر الثاني فقوله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾[4].

(طعام) عطف بيان على كفارة، تابع له في الرفع.

وتأكيدا لهذا الأمر يقول ابن هشام:" إن عطف البيان تابع شبه الصّفة في توضيح متبوعه إن كان معرفة، وتخصيصه إن كان نكرة، الأول متّفق عليه والثاني أثبته الكوفيون وجماعة منهم: الفارسي وابن جنّي، والزّمخشري".[5]

من التعريف السابق يتبيّن أنّ عطف البيان يشبه بعض أنواع النّعت الحقيقي في إيضاح المتبوع أو تخصيصه، إلا أن الفارق بينهما أن النعت الحقيقي لابد من اشتماله على ضمير مستتر

---

[1]- القاسم ابن الحسن الخوارزمي، شرح المفصل في صنعة الإعراب ، ص: 123.

[2]- أبو فارس الدّحداح، شرح ألفية ابن مالك،ط1، ص: 373.

[3]- سورة المائدة: الآية: 97.

[4]- سورة المائدة:الآية:95.

[5]- ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ص: 147.

يعود على منعوته إضافة إلى أن الغالب على النعت هو الاشتقاق وأنه لا يوضح ولا يخصص الذات الأصلية لمنعوته، وإنما يوضح منعوته بصفة عرضية على الذات مثل: الفهم، الحسن الطول والقصر، أما عطف البيان فإنه يوضح أو يخصص الذات نفسها[1]، بلفظ يدلّ عليها مباشرة فهو بمنزلة التفسير للأول باسم آخر مرادف له ويكون أكثر شهرة منه، إضافة إلى أن عطف البيان يرد اسما جامدا وليس مشتقا ولا يشتمل على ضمير مثل النعت.[2]

وفي ذلك يقول ابن السرّاج:" اعلم أنّ عطف البيان كالنّعت والتّأكيد في إعرابهما وتقديرهما وإنما سمّي عطف بيان، ولم يقل إنه نعت، لأنه اسم غير مشتق من فعل ولا هو تحلية، ولا ضرب من ضروب الصفات، فعدل النّحويون عن تسميته نعتا وسمّوه: عطف بيان للبيان".[3]

عطف النّسق:

"النّسق بفتح السّين هي مصدر نسقت الكلام أنسقه ويعني ذلك واليت أجزاءه وربطت بعضها ببعض، ربطا يجعل المتأخر متّصلا بالمتقدّم"[4].

ومما راج في كتب النّحو العربي أن النّسق هو اصطلاح أو عبارة الكوفيين، أما سيبويه وكثير من علماء البصرة يعبِّرون عنه ب" الشِّرْكَة" ودليل ذلك على كلامنا قول أبو حيان الأندلسي في

[1]- ينظر: حسن عباس، النحو الوافي، ج3 ،ص: 542.
[2]- ينظر: المرجع نفسه ، ص: 542.
[3]- ابن السراج، أبو بكر محمد، الأصول في النحو، تح: عبد المحسن الفتلي، ط4، مؤسسة الرسالة، 1999، ص: 442.
[4]- حسن عباس ،المرجع السابق ،ج3،ص: 555.

كتابه" ارتشاف الضّرب من لسان العرب":" النّسق عبارة الكوفيين، وأكثر ما يقول سيبويه باب الشِّرْكَةَ".[1]

وإذا ما قمنا بتعريف عطف النّسق فإنّنا نبدأ ذلك بقول ابن مالك في ألفيته:

"تَالٍ بِحَرفٍ مُتْبِع عَطْفُ النَّسَقْ *** كَاخْصُصْ بِودٍّ وَثَنَاءٍ مَنْ صَدَقْ"[2]

قوله (تال بحرف متبع عطف (النَّسَقْ) فمعنى (تال) أي تابع جنس يشمل جميع التوابع، أما قوله (بحرف) فهو يخرج ما عدا عطف النسق منها.[3] فعطف النسق هو:" تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد أحرف العطف ويؤتى بأحد حروف العطف فيتوسط بين العطف وتابعه، ويربط ما بعده بما قبله".[4]أي أنّ عطف النسق من التوابع ويتوسط بينه وبين متبوعه حرف من حروف العطف المعروفة، وهي (الواو، الفاء، ثمّ، حتى، أو، أم، بل، لا، لكن) بحيث يكون هذا الحرف الوسيلة إلى ربط الكلام واتساقه وتناسقه بحيث يرتبط الكلام الذي يسبق الحرف بالكلام الذي يليه، نحو قولنا: مَنْهُومَانِ لا يشبعانِ: طالب علم وطالب مال.

فحرف العطف هنا هو الواو وهو يتوسط الكلام ويربط أوله بآخره."ولعلّهم سمّوه نسقا لأنه ينسّق الكلام بعضه على بعض بحيث يأخذ المعطوف نسق المعطوف عليه في أحكام معيّنة".[5]

[1]– أبي حيان الأندلسي، ارتشاف الضّرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمد ورمضان عبد التواب، (د ط)، (د ت)، مكتبة الخانجي، القاهرة: ج1، ص: 1975.

[2] – ابن مالك ، ألفية ابن مالك في النحو والصرف ، ص: 41.

[3]– ينظر: محمد بن علي الصبّان، حاشية الصبّان، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت : 2008 ، ج 3، ص: 131.

[4]– د. محمود مطرجي، في النّحو وتطبيقاته، ط2، دار النهضة العربية، بيروت: 2008، ص: 542.

[5]– عبده الراجحي، التطبيق النّحوي، ط3، دار الميسرة، عمّان: 2010، ص: 397.

ويمكن أن نذكر بعض الأمثلة عن عطف النّسق منها قوله تعالى:﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ﴾[1] (فالمسلمات) معطوف على المسلمين.

وقوله تعالى:﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾.[2]

هنا نجد أن (مأجوج) معطوف على (يأجوج).

ومما يجدر بنا الإشارة إليه هو أنه يمكن أن يتعدد المعطوف أي أن يكون المعطوف عليه واحدا بينما تتعدد المعطوفات بتعدد حرف العطف مثل قولنا: قرأت الكتاب والرّسالة والمجلّة والخطاب... فالمعطوف عليه واحد وهو الأول دائما فنجده في هذا المثال (الكتاب)، غير أن المعطوفات تتعدد وهي: الرّسالة، المجلّة، الخطاب، ونمثل لذلك أيضا بقول المتنبي:

الخَيلُ وَاللَّيلُ والبَيدَاءُ تَعرِفُنِي *** والسَّيفُ والرُّمحُ واَلقِرْطَاسُ والقَلَمُ

فالمعطوف عليه هو الأول أي (الخيل)، وما جاء بعده هي المعطوفات وهي (الليل، البيداء، السّيف، الرّمح، القرطاس والقلم)، ونجد قبل كل معطوف هنا حرف العطف (الواو).[3]

نستنتج مما سبق أن العطف هو أحد التوابع المعروفة في النحو العربي وهو ينقسم إلى نوعين: عطف بيان وهو اسم جامد يتبع متبوعه ويكون بمثابة الموضح أو المفسر له، أما عطف النسق فهو تابع يكون بأحد حروف العطف المعروفة والتي سنتطرّق إليها بالتفصيل لاحقا.

---

[1]- سورة الأحزاب: الآية: 35.

[2]- سورة الكهف: الآية: 94.

[3]- ينظر: حسن عباس، النحو الوافي، ج3،ص: 555.

المبحث الثالث : معاني حروف العطف

أجمع النحاة العرب على أنّ حروف العطف تتمثل في: الواو، الفاء، ثمّ، حتّى، أو، أم، بل لكن ولا. ومما اتفق عليه العلماء أن هذه الحروف تتقسم إلى قسمين:

أ/"قسم يشارك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب، ويشمل الواو، الفاء، أم، ثمّ ،وأو"[1]

وقد وضح ذلك ابن مالك في ألفيته بقوله:

" فَالعَطْفُ مُطْلَقاً بـِ وَاوٍ ثُمَّ فَا *** حَتَى أَمْ أَوْ، كَفِيكَ صِدْق وَوَفَا"[2]

أما القسم الثاني فهو:" قسم يشارك بين المعطوف والمعطوف عليه في الإعراب دون الحكم، ويشمل: بل، لا، لكن"[3]، وهو المراد من قول ابن مالك:

" وَأَتْبَعْت لَفْظًا فَحَسْبْ: بَلْ وَلَا * لَكِنْ كَ: لَمْ يَبْدُ امْرُؤٌ لَكِنْ طَلَا"[4]

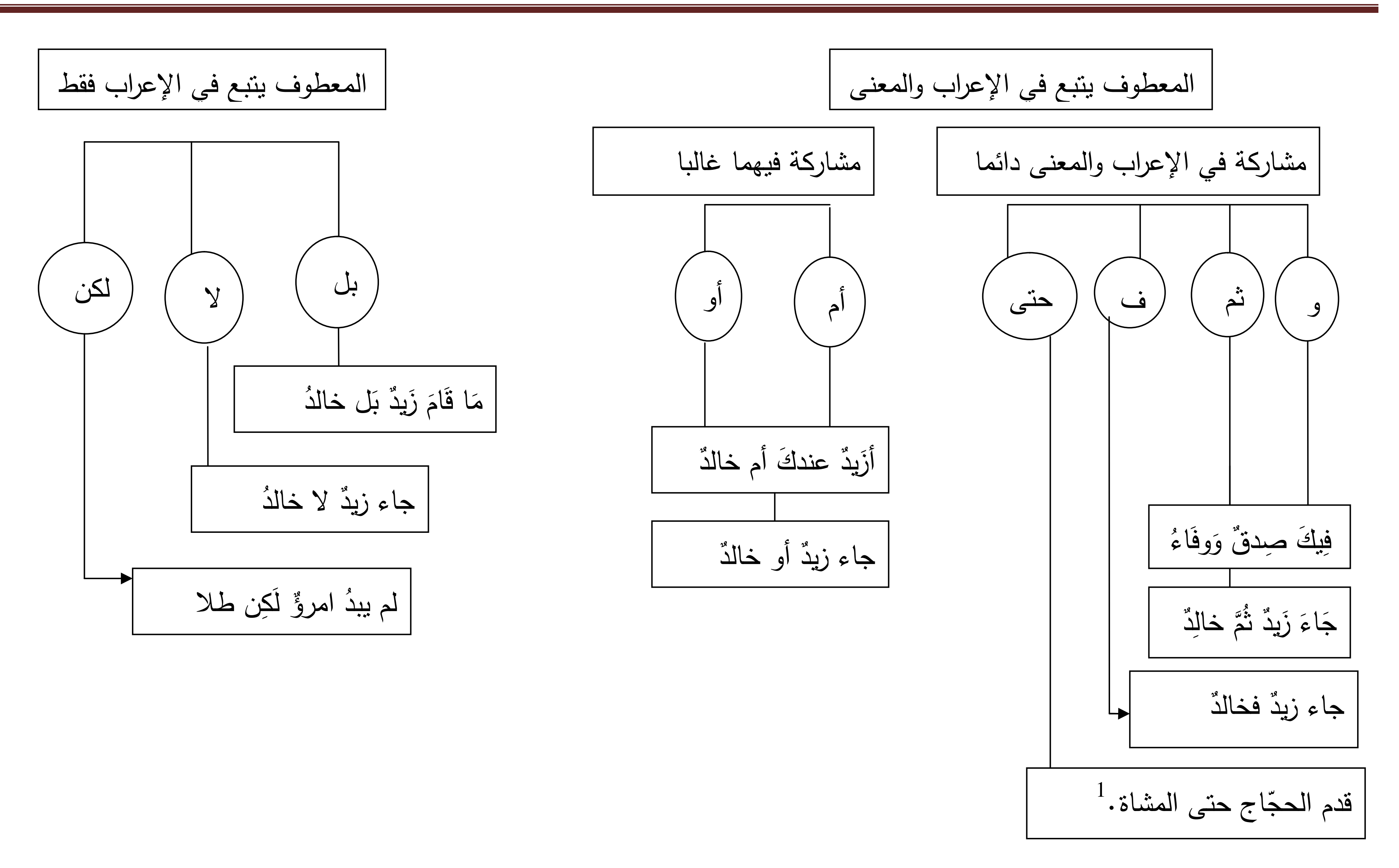
والنتيجة التي نخرج بها من هذا التحليل هي أن الأحرف الستة (الواو والفاء وثمّ وحتذى وأم وأو) هي المتبعة في اللفظ والمعنى،وأن الأحرف الثلاثة "بل ولكن ولا " يحصل الإتباع في اللفظ دون المعنى. ويمكن أن نوضح ذلك بهذا المخطط مع الأمثلة للتوضيح أكثر:

[1]– محمود حسني مغالسة، النّحو الشّافي الشّامل، ط2، دار المسيرة، عمان: 2011، ص: 423.

[2]– ابن مالك، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ص: 41.

[3]– محمود حسني مغالسة، المرجع السابق ، ص: 423.

[4]– ابن مالك، المرجع السابق، ص: 41.



[1] – أبو فارس الدحداح، شرح ألفية ابن مالك ، ص:365.

أما عن معاني هذه الحروف فسنحاول أن نتطرق إلى معنى كلّ حرف على حدى وهي كالآتي:

1) معنى حرف (الواو):

"فَاعْطِفْ بِوَاوٍ سَابِقاً أَوْ لَاحِقاً فِي الحُكْمِ أَوْ مُصَاحِباً مُوافِقًا".[1]

من خلال هذا البيت نلاحظ أن ابن مالك شرع في الكلام على حروف العطف وتبيين أحكامها وخصائصها.

فالحرف الأول هو" الواو"؛ "وهو يفيد مطلق الجمع والاشتراك، فمثلا إذا قلت:(حضرَ مُحمَّدٌ وخَلِيلُ) فليس في هذه الجملة دلالة على أن محمد حضر قبل خليل، فقد يكون حضر محمد قبله، ويحتمل أنه حضر بعده، كما يحتمل أنهما حضرا معا".[2]

ف" الواو" تعطف الشيء على صاحبه، أو على سابقه أو على لاحقه"[3] فمثال الأمر الأول قوله تعالى:﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾.[4]

أما مثال الأمر الثاني فهو قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ﴾[5].

وأما المثال الأمر الثالث فهو قوله تعالى:﴿كَذَلِكَ يُوحِى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾.[6]

---

[1]– ابن مالك، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ص: 41.

[2]– د. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج3، ص: 188.

[3]– د. فهد خليل زايد ، التوابع بين الألفية والواقع ،ط1، دار يافا العلمية ، عمّا ن :2009، ص44.

[4]– سورة العنكبوت: الآية: 15.

[5]– سورة الحديد: الآية 26.

[6]– سورة الشورى: الآية:50.

ومن الأمثلة التي وردت في كتب النّحو على أنّ" الواو" لمطلق الجمع نجد قوله تعالى:﴿وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[1]، فالسّجود بعد الركوع، وقوله تعالى:﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾[2]، وكذا قوله تعالى:﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾.[3]

والقصة في هاتين الآيتين الكريمتين واحدة.

وهذا هو معنى قول ابن مالك"(فاعطف بواو سابقا... الخ) أي: اعطف بالواو (سابقا) أي: متقدما أو (لاحقا) أي متأخرا".[4]

وقد ثبت في كتب النحو أن مذهب الكوفيين هو أنّ"(الواو) تأتي للترتيب ونذكر من الذين قالوا بهذا الرأي (الفرّاء، الكسائي، ثعلب والربيعي وابن درستويه)".[5]

وردّ على رأي هؤلاء بقوله تعالى:﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾.[6]

فلو كانت الواو دالة على الترتيب كما زعم الكوفيون لكان هذا الكلام اعترافا من الكفار بالبعث بعد الموت، لأن الحياة المقصودة من (نحيا) تكون حينئذ بعد الموت وهي الحشر، ومساق الآية وما عُرف من حالهم ومرادهم دليل على أنهم منكرون له، فالمقصود من الحياة في قولهم (نحيا) هي

---

[1]- سورة مريم: الآية :43.

[2]- سورة البقرة: الآية: 58.

[3]- سورة الأعراف: الآية: 161.

[4]- عبد الله الفوزان، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص: 213.

[5]- فهد خليل زايد، التوابع بين الألفية والواقع، ص: 44.

[6]- سورة المؤمنون: الآية: 37.

الحياة التي يحيونها في الدنيا، وهي قبل الموت قطعا، فدلّت الآية الكريمة على أنّ الواو لا تدلّ على الترتيب، لأن المعطوف يسبق المعطوف عليه.[1]

ومن الأدلة أيضا قوله تعالى:﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾[2].

ونحن نعلم أنّ ما أنزل إلى محمد صلى الله عليه وسلّم متأخرا عمّا أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب.

وكذلك قوله تعالى:﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ﴾[3]

فلو اعتبرنا أنّ (الواو) تفيد التّرتيب لكان الوحي إليه قبل الوحي إلى الذين من قبله وهذا غير صحيح، و القول أنّ (الواو) لا تفيد الترتيب لا يعني أنها لا تأتي للترتيب أبدا بل قد تأتي للترتيب وتأتي لغير الترتيب.

ومن أمثلة ورودها للتّرتيب قوله تعالى:﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾.[4]

بحيث نجد في هذه الآية الكريمة الأعضاء مذكورة بالترتيب، فالواو قد تأتي للترتيب، ولا مانع من ذلك، وإنّما ردّنا على الذين يزعمون أنها لا تكون إلاّ للترتيب.[5]

---

[1]– ينظر: فهد خليل زايد، التوابع بين الألفية والواقع، ص: 44.

[2]– سورة البقرة: الآية: 136.

[3]– سورة الشورى: الآية: 03.

[4]– سورة المائدة: الآية: 06.

[5]– ينظر: د. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج3، ص: 188.

2/ معنى حرف الفاء

جاء في تاج اللّغة وصحاح العربية أنّ (الفاء) هي" من حروف العطف ولها ثلاثة مواضع يعطف بها وتدلّ على التّرتيب والتّعقيب مع الاشتراك، تقول: ضربت زيدا فعمرا والموضع الثاني: أن يكون ما قبلها علّة لما بعدها وتجري على العطف والتعقيب دون الاشتراك، كقولك: ضَرَبَه فبكى... إذا كان الضرب علّة للبكاء والموضع الثالث هو الذي يكون للابتداء وذلك في جواب الشرط كقولك: إن تزرنِي فأنتَ محسنٌ".[1]

وما نفهمه من هذا القول للجوهري أن (الفاء) حرف عطف يفيد ثلاثة أمور هي: الترتيب والتعقيب مع الاشتراك.

فالمقصود بالأمر الأوّل أي التّرتيب،" هو تأخر المعطوف عن المعطوف عليه، ومعنى ذلك أن الحدث الثاني يقع بعد الحدث الأول، مثل: قام زيدٌ فعمرُو، فقيام زيد كان قبل قيام عمرو وهذا يسمى عند النّحاة بالتّرتيب المعنوي".[2]

وقد يكون الترتيب ذكري كما اصطلح عليه النحاة ويقصد به؛عطف مفصّل على مجمل، ويتّضح ذلك أكثر في قوله سبحانه جلّ وعلا:﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾.[3]

1- إسماعيل ابن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمد زكريا يوسف، ط4، دار العلم للملايين، بيروت: 1990، ج7، ص: 403.

2- فهد خليل زايد، التوابع بين الألفية والواقع، ص: 52.

3- سورة النساء: الآية: 153.

فقوله"﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ تفصيل لقوله﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ﴾ فالسؤال مجمل بينه بقوله﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَة﴾"[1]وكذلك مثل قوله تعالى:﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾[2].وأما الأمر الثّاني وهو التّعقيب فيعني" وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه بغير مهلة أو بمدّة قريبة".[3]

ومعنى هذا أن لا يكون بين الأمر الأوّل والثّاني فارق زمني طويل، أي يكون الأمر بينهما قريب.

أما عن الأمر الثّالث فهو:"السبب وذلك غالب في عطف الجمل ونحو قولك: (سها فسجد)، و(زنى فرجم)، و(سرق فقطع)"[4]، ونحو قوله تعالى:﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾.[5]

وكذلك مثل قوله تعالى:﴿لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ ◉ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ◉ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ﴾[6].

3) ثمّ:

"وثمّ مثل الفاء إلا أنها أشدّ تراخيا، تقول: ضربت زيدا ثمّ عمروا، وأتيت البيت ثمّ المسجد".[7]

أي أن (ثم) حرف عطف ، يشرك في الحكم، وهو حرف يفيد التّرتيب بوجود مهلة، فمثلا إذا قلت: قام زيد ثمّ عمرو، فهذا يعني أنّ الثاني بعد الأول بمهلة وهذا ما ذهب إليه الجمهور.[8]

---

[1]- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج3 ،ص: 202.

[2]- سورة هود: الآية: 45.

[3]- فاضل صالح السامرائي، المرجع السابق، ص: 202.

[4]- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص: 283.

[5]- سورة البقرة: الآية: 37.

[6]- سورة الواقعة: الآية: 52- 54.

[7]- أبي العبّاس محمد بن يزيد المبرّد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة ، ط3، القاهرة:1994،ج1، ص: 148.

[8]- ينظر: المرادي حسين بن قاسم المصري، الجنى الداني في حروف المعاني، ص: 426.

وجاء في (معاني النّحو) أن "(ثمّ) حرف يفيد الترتيب كالفاء مع المهلة والتّراخي لأنها أكثر حروفا منها".[1]

ومن الأمثلة الدّالة على هذا القول نذكر قوله تعالى:﴿أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴾.[2]

بحيث "عقب الفاء (أماته) لأن الإقبار معلوم أنه في عقب الموت، ثم راخى بعد ذلك بـ (ثم) لأن النّشور يتأخر".[3]

وعلى هذا فإن معنى (ثمّ) أنها تفيّد الترتيب مع التراخي وهو انقضاء مدة زمنية طويلة بين وقوع المعنى على المعطوف عليه ووقوعه على المعطوف نحو زرعنا القمح ثم حصدناه.

ونحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾.[4]

ونجد أن فريق من النحاة والعلماء ذهبوا إلى أن (ثمّ) مثل الواو لا تقتضي الترتيب بحيث جاء في (الجنى الدّاني في حروف المعاني): " وذهب الفراء فيما حكاه عنه السيرافي، والأخفش وقطرب ... إلى أنّ (ثم) بمنزلة، لا ترتب".[5]

واستدلّ هذا الفريق بقوله جلّ ثناؤه:﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾.[6]

لأن"خلق الزوج بعد خلقهم من نفس واحدة".[7]

---

[1]– فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ص: 207.

[2]– سورة عبس: الآية: 21–22.

[3]– فاضل صالح السامرائي، المرجع السابق، ص: 207.

[4]– سورة فاطر: الآية: 11.

[5]– المرادي، الحسين بن قاسم المصري، الجنى الداني في حروف المعاني ، ص: 427.

[6]– سورة الزمر: الآية: 06.

[7]– فاضل صالح السامرائي،المرجع السابق ،ج3، ص: 208.

ومن المسائل التي دارت حول (ثم) أن فريق من النحاة زعم بأنها قد تقع زائدة بمعنى أنها لا تكون عاطفة.[1]

واستدلّوا على قولهم بقوله تعالى:﴿حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾.[2] بحيث قالوا إنّ (ثمّ) "هي حرف زائد، وأنّ جملة (تاب عليهم) هي جملة جواب الشرط.

وردّ هذا الفريق بأن جواب الشرط محذوف، والتقدير (لجأوا إليه)، ثم تاب عليهم، فـ (ثمّ) هنا عاطفة وليست زائدة".[3]

4) حتّى:

(حتّى) حرف من حروف العطف "وتكون للتدريج كما تفيد الغاية والانتهاء، واقترح العلماء لصحة العطف (بحتّى) أربعة شروط"[4] يمكن أن نتطرق إليها مع التوضيح بالأمثلة:

يقول ابن مالك في ألفيته:

"بَعْضاً بِحَتَى اعْطِفْ عَلَى كُلٍ وَلَا *** يَكُونُ إِلَّا غَايَةَ الذَي تَلاَ"[5].

وهو بهذا القول يمهد للحديث عن شروط صحة العطف "بحتّى".

أ) **الشرط الأوّل: أن** يكون المعطوف بعضا أو جزءًا من المعطوف عليه أو كبعضه أو كجزئه، ومن الأمثلة التي راجت في كتب النحو حول هذا الشرط كقولك: "أكلت السمكة حتى رأسها"، وكذا

---

[1]– ينظر: فهد خليل زايد، التوابع بين الألفية والواقع، ص: 60.

[2]– سورة التوبة: الآية: 118.

[3]– فهد خليل زايد، المرجع السابق، ص: 60.

[4]– المرجع نفسه، ص: 64.

[5]– ابن مالك، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ص: 41.

كقولك "أعجبتني الجارية حتى حديثها"، فالرأس جزء من السمكة والحديث جزء من الجارية، وكذلك قول الشاعر:

أَلْقَى الصَّحِيْفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحلَهُ *** والزَّادَ حَتى نَعْلَهُ أَلْقَاهاَ

ب) أما الشرط الثاني: فهو أن يكون غاية في زيادة أو نقص مثل قولك: "ماتَ النَّاسُ حتَّى الأنبِيَاء"، وكذا قولك "وقدمَ الحجّاجُ حتَّى المُشَاة".[1]

وقد عبّر عن ذلك علي بن محمد النّحوي الهروي بقوله:"حرفا من حروف العطف بمنزلة الواو: وتقع في تعظيم أو تحقير، فالتعظيم قولك: "مات الناس حتى الأنبياء والملوك"، والتحقيق قولك: قدمَ الحاجُّ حتَّى المُشَاة والصِّبيان".[2] وقد اجتمعا (الزيادة والنّقص) في قول الشاعر:

"قَهَرنَاكُمْ حَتَّى الكُمَاةَ فَأَنْتُمْ *** تَهاَبُونَناَ حَتَّى بَنينَا الأصَاغِراَ

" فالكماة" غاية في زيادة و "بنينا" غاية في نقص".[3]

ج) وأما إذا تحدثنا عن الشرط الثالث فهو يتمثل في أن" يرد المعطوف بـ (حتى) ظاهرا لا مضمرا كما ورد في الأمثلة السابقة الذكر، كما هو شرط في مجرورها إذا كانت جارة، فلا يجوز ان نقول: قامَ النّاس حتَّى أَنَا".[4]

---

[1]- ينظر: الشيخ محمد بن علي الصبان الشافعي، حاشية الصبان، ص: 142- 143.

[2]- علي بن محمد النّحوي الهروي، الأزهية في علم الحروف، تح: عبد المعين الملوحي، ط2، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق: 1993، ص: 2014.

[3]- فهد خليل زايد، التوابع بين الألفية والواقع، ص:65.

[4]- المرجع نفسه، ص: 65.

د) ويتمثل الشرط الرابع والأخير في:" أنّ (حتّى) تعطف المفردات ولا تعطف الجمل"[1]، أي أن يكون المعطوف مفردا لا جملة.

وما يمكن أن نذكره أيضا في هذا السياق هو أن (حتّى) لا تفيد الترتيب مثلها مثل الواو، ردا على من زعم ذلك، قال الشاعر:

رِجَالِي حَتَّى الأَقْدمُونَ تَمَالَئُوا *** عَلَى كُلِّ أَمْرٍ يُورِثُ المجدَ والحمدَا

بحيث عطفت بـ (حتى) "الأقدمون"، في حين أنهم سابقون لا لاحقون، فالعطف هنا بخلاف الترتيب حيث عطف متأخرا على متقدّم.[2]

5) أم:

مما اتّفق عليه النّحاة أن "(أم) تأتي على قسمين: متصلة ومنقطعة"، ويتضح ذلك في قول ابن مالك:[3]

"وَأَمْ بِهَا اعْطِفْ إِثْرِ هَمْزِ التَسْوِيَة * أو هَمْزَةٍ عَنْ لَفْظِ أيُّ مُغْنِيَة"[4].

فالمتّصلة تنحصر في نوعين:

الأول أن (أم) هي حرف من حروف العطف ويعطف بها إثر همزة التسوية مثل قولك: سواء عليّ أقمت ام قعدت: وهو المقصود من قول ابن مالك: (وأم بها اعطف إثر همز التسوية).[5]

---

[1]– فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج3 ،ص: 213.

[2]– ينظر: فهد خليل زايد، التوابع بين الألفية ، ص: 66.

[3]– المرجع نفسه ، ص 68.

[4]– ابن مالك، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ص: 41.

[5]– ينظر: أبي زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي، شرح المكودي على ألفية ابن مالك، تح: فاطمة الراجحي، (د ط)، جامعة الكويت، 1993، ج2، ص: 566.

وتقع همزة التسوية "بعد (سواء) و(ما أبالي) وما في معناها، مثل (ما أبالي أأقبلت أم أدبرت)".[1]

ونحو قوله تعالى:﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ ﴾.[2]

وكذا قوله تعالى:﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾.[3]

أما النوع الثاني فهو: "أن تقع (أم) المتصلة بعد همزة مغنية عن لفظ (أي) وهي الهمزة التي يطلب فيها تعيين المسؤول عنه، ونجد أنها تقع في أغلب الأحيان بين مفردين".[4]

وهو ما يقصده ابن مالك بقوله: "(أو همزة عن لفظ أي مغنية) ومثال ذلك نحو: أزيد عندك أم عمروٌ، والتقدير أيهما عندك أي يطلب تعيين أيهما عندك".[5]

وقد سميّت هذه الهمزة متصلة لأن ما يوجد قبلها لا يستغني عمّا يوجد بعدها، وذلك أنها وقعت بين شيئين أو أشياء لا يكتفي بأحدها، فإن طلب التعيين لا يتحقق إلا بأكثر من واحد وكذلك التسوية.[6] أما أم المنقطعة:

فهي التي لا يتقدّمها همزة التسوية، ولا همزة مغنية عن (أي) فهي منقطعة تفيد الإضراب مثل (بل) ويؤكد ذلك ابن مالك بقوله:[7]

"وَبِانْقِطَاعٍ وَبِمعْنَى (بَلْ) وَفَتْ * إنْ تَكُ مِمَّا قُيِّدَتْ بِهِ خَلَتْ"[8]

---

[1] –فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج3،ص: 215.

[2]– سورة البقرة: الآية: 06.

[3]– سورة الأعراف: الآية: 193.

[4]– فهد خليل زايد، التوابع بين الألفية والواقع ، ص: 71.

[5]– أبي زيد بن صالح المكودي، شرح المكودي على ألفيةابن مالك ،ج3،ص: 566.

[6]– ينظر: فاضل صالح السامرائي، المرجع السابق ، ص: 215.

[7]– ينظر: فهد خليل زايد، المرجع السابق السابق ، ص: 71.

[8]– ابن مالك، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ص: 41.

وجاء في المقتضب: "أن تكون منقطعة مما قبلها، خبرا كان أو استفهاما، وذلك قولك فيما كان خبرا إن هذا لزيد أم عمرو يافتى وذلك أنك نظرت إلى شخص، فتوهمته زيدا، فقلت على ما سبق إليك، ثم أدركك الظن انه عمرو، فانصرفت عن الأول، فقلت: أم عمرو مستفهما فإنما هو إضراب عن الأول على معنى (بل)".[1]

ومعنى هذا الكلام أن أم المتقطعة تفيد الإضراب مثلها مثل (بل) في المعنى وذلك نحو قوله تعالى:﴿لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (*) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾[2]." وكثيرا ما تدلّ "أم" إضافة إلى الإضراب على الاستفهام، سواء كان استفهاما حقيقيا، نحو قولهم: إنها لإبل أم شاء، والمقصود بل أهي شاء، أم كان الاستفهام إنكاريا"،[3] نحو قوله تعالى:﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ﴾[4]، وكذا قوله تعالى:﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ﴾[5].

"وقد تأتي (أم) بمعنى (بل) فقط من دون استفهام وذلك إذا وردت بعدها أداة استفهام".[6] وذلك نحو قوله تعالى:﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾.[7]

وذلك لأن الاستفهام لا يدخل على استفهام.

5) أو

يقول ابن مالك في ألفيته:

---

[1] _ محمد بن يزيد المبرّد، المقتضب، ج1، ص: 288- 289.
[2]- سورة السجدة: الآية: 2-3.
[3]- فهد خليل زايد، التوابع بين الألفية والواقع، ص: 71.
[4]- سورة الطور: الآية: 39.
[5]- سورة الطور: الآية: 37.
[6]- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو،ج3، ص: 217.
[7]- سورة الرعد: الآية: 16.

"خَيِّرْ أبِحْ قَسِّمْ بِأَوْ وِأبْهِمْ *** واشْكُكْ وإِضْراَبٌ بِهاَ أيْضاً نُمِى

وَرُبَّمَا عَاقَبَت الوَاوْ إذاَ *** لَمْ يُلْفِ ذُو النُّطْقِ لِلَّبسِ مَنفَذاَ".[1]

ومن خلال هذا القول لابن مالك تتّضح معاني حرف (أو) أو ما تفيده (أو) العاطفة من معنى.

و "أو" هو الحرف السادس من حروف العطف وله عدة معانٍ تتحدد من خلال السياق ونذكر من هذه المعاني:

1/ التّخيير والإباحة: ويحدث ذلك إذا سبقت "أو" بصيغة دالة على الأمر.[2]

فتفيد (أو) تخييرا وذلك نحو قولك: تزوّج هنداً أو بنتها، أي خيّرته بينهما، ولا يجوز أن يجمعهما.

وتكون إباحة نحو قولك:" جالس الحسن أو ابن سيرين وتعلّم الفقه أو الأدب، "وهذا معناه أن ذلك مباح لك تفعل ما شئت".[3]

2/ التّقسيم: "مثل قولك: الكلمة اسم أو فعل أو حرف"[4] فإما أن تكون الأول أو الثاني أو الثالث.

3/الإبهام: ويحدث ذلك "إذا كنت عالما بالأمر ولكن أردت أن تبهمه على السامع مثل قولك: (تصدّقت بصدقة قليلة أو كثيرة)، وكذلك نحو قولك: (كلّمت محمدا أو سعيدا) جوابا لمن قال: أسعيدا كلّمت أم محمدا؟"[5]، ونحو قوله تعالى:﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.[6]

---

[1]– ابن مالك ، ألفية ابن مالك في النحو و الصرف ، ص:41.

[2]– ينظر: عبد الله الفوزان، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، ص: 222.

[3]– أبي الحسن علي بن عيسى الرمّاني النحوي، معاني الحروف، تح: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط2، دار الشروق، جدّة: 1981، ص: 77.

[4]– فهد خليل زايد، التوابع بين الألفية والواقع، ص: 74.

[5]– فاضل صالح السامرائي، معاني النحو،ج3، ص: 218.

[6]– سورة سبأ: الآية: 24.

4/ الشكّ: "وذلك إذا كان المتكلم شاكا في الأمر مثل قولك: (رأيت محمدا أو خالدا)، وذلك إذا كنت شاكا في من رأيته منهما".[1]

ويظهر ذلك في قوله سبحانه وتعالى:﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾.[2]

5/ الإضراب: ونقصد به الإضراب الإبطالي، وهو إبطال الحكم السابق ونفي مضمونه والانتقال عنه إلى ما بعده، مثل قولك: عندي عشرة ضيوف أو زادوا ثلاثة، فالمقصود هو: بل زادوا ثلاثة.[3]

ومن ذلك قول الشاعر:

"مَاذَا تَرَى فِي عِيَالٍ قَدْ بَرِحَتْ بِهِمْ *** لَمْ أَحْص عِدَّتَهُمْ إلاّ بِعِدَّادِ

كَانُوا ثَمَانِينَ أَوْ زَادُوا ثَمـاَنِيَة *** لولاَ جَاءوكَ قَد قَتَلت أَوْلَادِي" [4]

أي بل زادوا.

وكذلك نحو قوله سبحانه وتعالى:﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾.[5]

"ويرجع القول بمجيء أو للإضراب إلى سيبويه، ولكن بتوفر شرطين اثنين في نظره:

أولهما: تقدّم نفي أو نهي.

ثانيهما: إعادة العامل بعد (أو) محو:

- ما قام زيد أو ما قام عمرو.

---

[1]- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو ، ص: 218.

[2]- سورة الكهف: الآية: 19.

[3]- ينظر: عبد الله الفوزان، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، ص: 224.

[4]- فهد خليل زايد، التوابع بين الألفية والواقع، ص: 75.

[5]- سورة البقرة: الآية: 100.

- لا يقم زيد أو لا يقم عمرو".[1]

7) لكن

"(لكن) حرف من حروف العطف تفيد الاستدراك"[2]، مثل قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾.[3]

ويشترط لصحة عمللكن ثلاثة شروط:

أول شرط: أن يكون المعطوف مفردا لا جملة نحو قولك: ما صاحبت الخائن لكن الأمين، (فالأمين) معطوف على (الخائن)، وكذا مثل قولك: ما قطفت الزهر لكن الثمر.

أما إذا لم يكن المعطوف مفردا وجب اعتبار (لكن) حرف ابتداء واستدراك معا وليس حرف عطف، ويجب أن تكون الجملة التي بعده مستقلة في إعرابها عن الجملة التي قبله، مثل قولك: ما قطعت الزهر لكن قطفت الثمر، فهنا حرف (لكن) هو حرف ابتداء واستدراك معا، ولا يفيد العطف لأن الجملة التي بعده مستقلة في إعرابها.[4]

أما الشرط الثاني: أن لا تقترن "بالواو" مباشرة مثل: ما سافر زيد لكن عمرو.

أما إذا سبقت "بالواو" لم تكن حرف عطف واقتصرت على أن تكون "لكن" حرف استدراك وابتداء[5].

---

[1]- فهد خليل زايد، التوابع بين الألفية والواقع ، ص: 75.

[2]- أبو فارس الدحداح، شرح ألفية ابن مالك، ص: 374.

[3]-سورة الأحزاب: الآية: 40.

[4]- ينظر: حسن عباس، النحو الوافي،ج3، ص: 617.

[5]- ينظر: فهد خليل زايد، المرجع السابق ، ص: 81.

نحو قولك: "ما صافحت المسيء ولكن صافحت المحسن، وكذا قول الشاعر:

إِذَا قَضَيتَ الدَّيْنَ بالدَّينِ لمْ يَكنْ *** قَضَاءً، ولَكنْ كَانَ غُرْماً علِى غُرْمِ".[1]

"(فالواو) حرف عطف، "لكن" حرف استدراك وابتداء، والجملة التي بعدها معطوفة بالواو على الجملة التي قبلها".[2]

أما إذا ما تحدّثنا عن الشرط الثالث فهو يتمثل في: "أن تكون"لكن" مسبوقة بنفي، مثل: ما تضرب زيدا لكن عمرا، أو نهي، مثل: لا تضرب زيدا لكن عمرا".[3]

وما نستنتجه من التحليل السابق أن (لكن) حرف استدراك دائما، سواء أكان عاطفا أو غير عاطف وأنه حرف لا يصح العطف به إلا بتوفر ثلاثة شروط، وهي الشروط التي ذكرناها آنفا.

8) لا

(لا) حرف من حروف العطف يفيد "نفي الحكم عن المعطوف بعد ثبوته للمعطوف عليه، فمثلا إذا ما قلنا: يفوزُ الشُّجاع لا الجبان، فإن كلمة: "لا" هي حرف عطف ونفي وكلمة "الجبان" معطوف على "الشجاع"، والحكم الثابت للمعطوف عليه هو فوز الشجاع، وقد نفى الفوز عن المعطوف "الجبان" بسبب أداة النفي (لا)".[4]

ويدخل في ذلك قول الشاعر:

القَلبُ يُدرِكُ مَا لَا عَينَ تُدرِكهُ *** والحسْنُ مَا استَحْسَنتهُ النَّفسُ لَا البَصرُ

1- حسن عباس، النحو الوافي ، ج3، ص: 616.

2- المرجع نفسه ، ص: 616.

3- فهد خليل زايد، التوابع بين الألفية والواقع، ص: 80.

4- حسن عباس ، المرجع السابق ، ص:618.

(فلا) هنا حرف عطف ونفي، و"البصر" معطوف على النفس.[1]

وعليه فإن "لا" هي حرف عطف ونفي، ويجب أن تتوفر فيها هي الأخرى مجموعة من الشروط لصحة عطفها:

الشرط الأول: "أن يتقدّم "لا" إثبات نحو: جاء زيد لا عمرو".[2]

"أو أن يتقدمها أمر نحو: اضرب زيدا لا عمرا.

أو نداء نحو: يا ابن أخي لا ابن عمي".[3]

وقد حاول المرادي في كتابه "توضيح المقاصد والمسالك" أن يوضح ذلك من خلال قوله: "ولا نداء أو أمرا أو إثباتا تلا" أي: وأول "لا" نداء نحو "يا زيد لا عمرو" أو أمرا نحو "اضرب زيدا لا عمرا" أو إثباتا نحو "زيد كاتب لا شاعر".[4]

ثانيا: أن يكون معطوفها مفردا وليس جملة مثل الأمثلة التي ذكرناها سابقا، وكقول الشاعر:

قُلْ لِبَانٍ بِقولٍ رُكنَ مَملَكةٍ *** علَى الكَتَائِبِ يُبنَي المُلكُ، لَا الكُتُبِ

فكلمة "الكتب" المعطوفة على "الكتائب"وهذا المعطوف ليس جملة.

وأما إذا لم يكن المعطوف كلمة مفردة عندها لا يمكن اعتبار "لا" عاطفة بل يجب اعتبارها حرف نفي فقط.[5]

---

[1]- ينظر : حسن عباس ، النحو الوافي، ص: 618.

[2]- فهد خليل زايد،التوابع بين الألفية والواقع ، ص: 86.

[3]- المرجع نفسه ، ص: 86.

[4]- ابن أم قاسم المرادي، أوضح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ج1، ص: 1019.

[5]- ينظر: حسن عباس، المرجع السابق ،ج3، ص: 619.

رابعا:"أن لا تقترن كلمة"لا" بعاطف لأن حرف العطف لا يدخل على مثله مباشرة، مثل قولك: أسابيع الشهر ثلاثة، لا بل أربعة، فالحرف العاطف هو "بل"، وقد عطف أربعة على ثلاثة، أما "لا" هنا فليست عاطفة وإنما هي مجرّد حرف نفي لإبطال المعنى السابق".[1]

وعليه فإن ما نستنتجه من التحليل السابق أن"لا" تكون عاطفة وذلك إذا توفرت فيها الشروط الأربعة المذكورة سابقا.

9) بل

"بل" حرف يختلف معناه وحكمه وذلك باختلاف ما يأتي بعده:

أ/ فإن جيء بعده بجملة فيكون حرف ابتداء فقط، ومعناه إما: "الإضراب الإبطالي"، وإما "الإضراب الانتقالي".[2]

فالإضراب الإبطالي هو: الإتيان بجملة تبطل معنى الجملة السابقة، أما الإضراب الانتقالي: فهو الانتقال من غرض إلى غرض آخر من غير إبطال الكلام السابق.[3] فمثال النوع الأول نحو قوله سبحانه وتعالى:﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾[4]

فقوله تعالى:﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ هو إبطال للكلام الأول. وكذا قوله سبحانه:﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾.[5] وهو ردّ على القول الأول.

[1]- حسن عباس ،النحو الوافي ،ص: 623.
[2]- ينظر: المرجع نفسه ، ص: 623.
[3]- ينظر: فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ص: 224.
[4]- سورة الأنبياء: الآية: 26.
[5]- سورة المائدة: الآية: 64.

أما مثال النوع الثاني قوله تعالى:﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (*) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (*) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (*) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[1]، فجملة "(بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) ليست إبطالا للجملة الأولى بل هي انتقال من غرض إلى غرض آخر".[2]

وأيضا نحو قوله تعالى:﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (62) بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾.[3]

ب/ و"إن دخل على مفرد فحكمه انه: حرف عطف يختص بعطف المفردات وحدها، أما معناه هنا فيختلف باختلاف ما قبله من كلام مثبت، أو مشتمل على صيغة أمر، أو كلام منفي، أو مشتمل على صيغة نهي".[4]

ملاحظات:

1/" لا يجوز العطف بالحرف "بل" بعد الاستفهام مثل: أضربت زيدا أم عمرا".[5]

2/ تقع "لا" النافية قبل "بل" بنوعيها العاطفة أو غير العاطفة، لتوكيد الإضراب، بعد الإيجاب نحو قول الشاعر:

وَجْهُكَ البَدْرُ، لَا بَلْ الشَمْسُ لَوْ لَمْ *** يُقْضَ للشَّمس كَسْفَةٌ أوْ أفُولٌ

وكذا لتوكيد تقرير ما قبلها، بعد النفي، مثل قول الشاعر:

وَمَا هَجَرتُكِ، لَا، بَلْ زَادَنِي شَغَفًا *** هُجْرُ و بُعْدُ تَراخٍ لَا إلى أجَلِ.[6]

---

[1]- سورة الأعلى: الآية: 14- 16.

[2]- فاضل صالح السامرائي،معاني النحو، ص: 225.

[3]- سورة المؤمنون: الآية: 62- 63.

[4]- حسن عباس، النحو الوافي، ص: 626.

[5]- فهد خليل زايد، التوابع بين الألفية والواقع، ص: 84.

[6]- ينظر: حسن عباس ، المرجع السابق ، ص: 626.

نستنتج من التحليل السابق، ومن النقاط التي تطرقنا إليها في هذا المبحث أن معاني حروف العطف تختلف من حرف لآخر، ويختلف معنى الحرف نفسه تبعا لاختلاف السياق الذي يرد فيه، إضافة إلى حتمية توفر مجموعة من الشروط في بعض الحروف حتى يصح العطف بها.

الفصل الثانـي:

أحكام العطف و الفرق بينـه وبين البدل

_ المبحث الأول : حكم عطف البيان و علاقته بمتبوعه .

_ المبحث الثاني : أحكام عطف النّسق .

_ المبحث الثالث : فائدة العطف بلاغيا .

_ المبحث الرابع : الفرق بين عطف البيان و البدل .

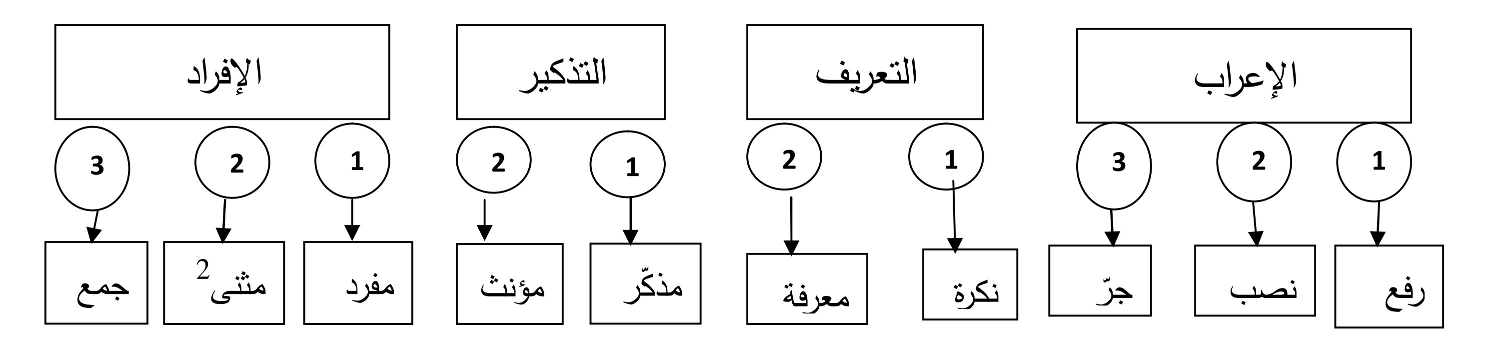
المبحث الأول: حكم عطف البيان وعلاقته بمتبوعه

يتطابق عطف البيان مع متبوعه كما يتطابق النعت الحقيقي مع منعوته تماما في (النوع والتذكير، التأنيث، العدد، الإفراد والتثنية والجمع)، والتعين(التعريف والتنكير)، والإعراب (الرفع والنصب والجر)

يقول ابن مالك:

"فَأَوْلِيَنهُ مِن وِفَاقِ الأَوِلِ *** مَا مِن وِفَاقِ الأَوَّلِ النَعْتُ وَلِي

فَقَدْ يَكُوناَنِ مُنْكَرَيْنِ *** كَمَا يَكُونَانِ مُعرَّفَيْنِ"[1]



عطف البيان تابع يطابق متبوعه في أربعة أمور:

1/ "**علامات الإعراب وهي علامات الرفع أو النصب أو الجر نحو:** في بلادنا محاولة علمية تصنع النفط "[3].

فكلمة "تصنع النفط" عطف بيان وهو مرفوع لا بمتبوعه، (محاولة) مبتدأ مرفوع.

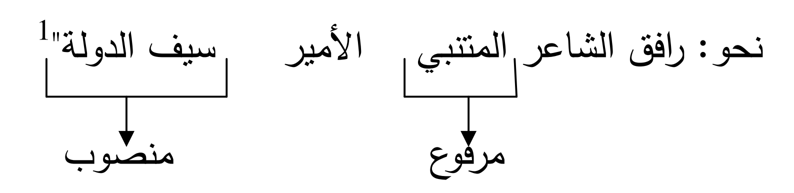
وأما في هذا المثال:

---

[1]- ابن مالك ، ألفية ابن مالك في النحو والصرف ، ص:40-41.

[2]- أبو فارس الدحداح، شرح ألفية ابن مالك، ص:362.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 375.



2/ "**في التنكير والتعريف:**

ذهب كثير من النحويين إلى "امتناع كون عطف البيان ومتبوعه نكرتين وذهب قوم منهم ابن مالك إلى جواز أن يكونان منكرين معرفين"[2]

وورد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾[3] فكلمة "صديد" عطف بيان لكلمة "ماء".

3/ "**والتذكير والتأنيث:** يتبع المعطوف المعطوف عليه في التذكير والتأنيث نحو: فاز المتسابقون الجزائريون (محمد(و(علي) و(إبراهيم)، الأسماء الثلاثة جاءت عطف بيان مفصلا للمعطوف عليه"[4].

التأنيث: قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾[5]، فكلمة "زيتونة" عطف بيان لـ "شجرة".

4/"**في الجمع والإفراد والتثنية:** يتبع المعطوف المعطوف عليه في المفرد والمثنى والجمع.

1- نجح هذا التلميذ، فالتلميذ عطف بيان (هذا).

2- التثنية: نجح هذان التلميذان، فالتلميذان عطف بيان (هذان).

3- الجمع: نجح كل هؤلاء التلاميذ: أي ان (التلاميذ) عطف بيان (هؤلاء)".[6]

1- محمود مطرجي، النحو وتطبقاته ، ص: 545.

2- حبيب يوسف مغنية، الوافي في النحو والصرف،(د ط)، مكتبة الهلال ، بيروت :2005،ص: 430.

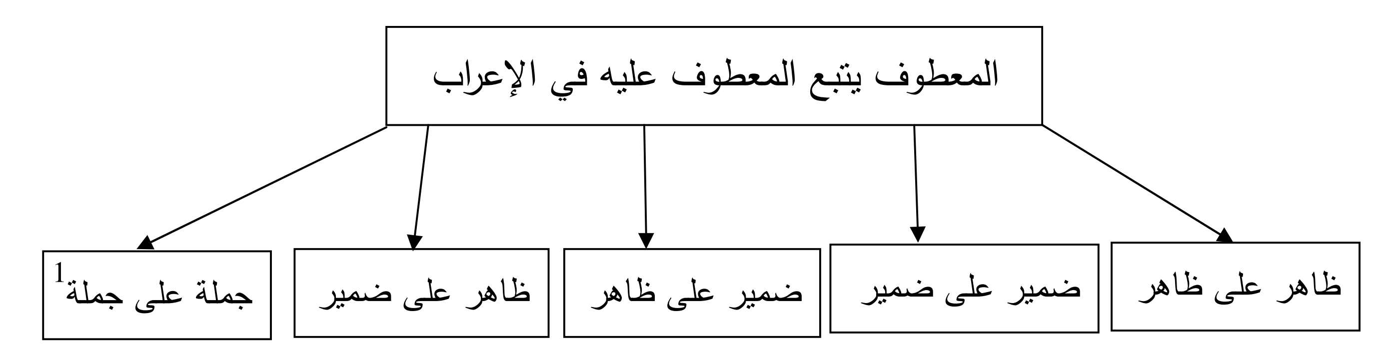
3- سورة إبراهيم: الآية: 16.

4- حبيب يوسف مغنية ، المرجع السابق ،ص: 430.

5- سورة النور: الآية: 35.

6- ينظر: حبيب يوسف مغنية، المرجع السابق، ص: 430

المبحث الثاني: أحكام عطف النّسق



- "عطف النّسق تابع يصاحب متبوعة بواسطة حرف من حروف العطف"[2] نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ﴾[3] فكلمة "المسلمات" معطوفة على "المسلمين" تابع له في النصب، ومن بين حالات العطف العامة هي:

أ- "يجوز عطف الاسم الظاهر على الظاهر،أو على الضمير، ويجوز عطف الضمير على مثله أو على اسم ظاهر لكن بعض هذه الصورة يكون فيه الفصل بين المتعاطفين واجبا".[4]

1- "الظاهر على الظاهر: نحو: جاء زهير وأسامة.

2- والمضمر على المضمر نحو: أنا وأنت صديقان.

3- والمضمر على الظاهر نحو: جاءني علي وأنت.

4- والظاهر على المضمر نحو: ما جاءني إلا أنت وعلي."[5]

---

[1]- أبو فارس الدحداح، شرح ألفية ابن مالك، ص: 364.

[2]- المرجع نفسه ، ص: 364.

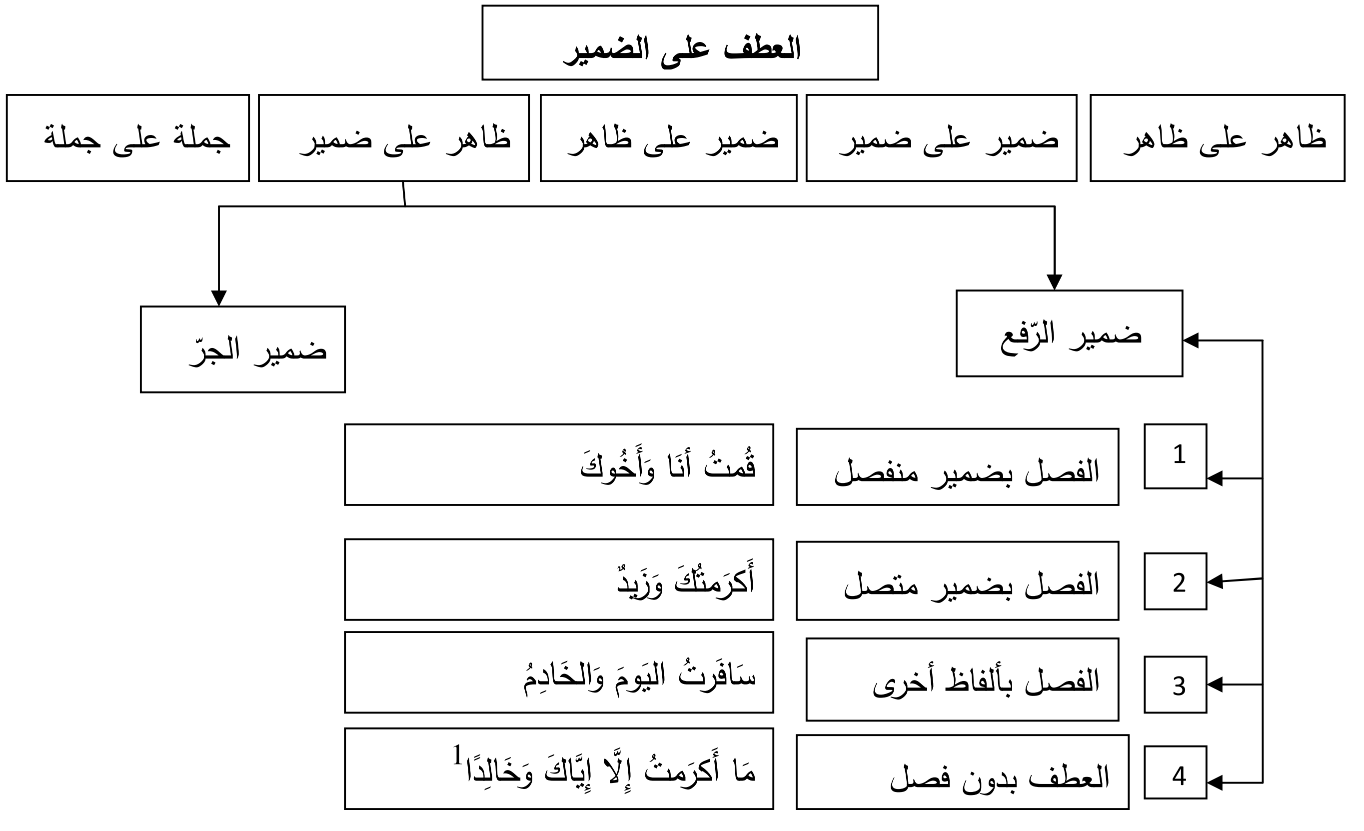
[3]- سورة الحجرات: الآية: 33-35.

[4]- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص: 580.

[5]- المرجع نفسه، ص: 540.

العطف على الضمير:

1 / العطف على ضمير الرّفع



يقول ابن مالك:

– "وإنْ عَلَى ضَمِيرِ رَفْعٍ مُتَّصِلْ *** عَطَفْتَ فَافْصِلْ بِالضَّمِيرِ المُنْفَصِلْ

– أَوْ فَاصِلٍ مِا وَبِلَا فَصْلٍ يَرِدْ *** فِي النَّظْمِ فَاشِياً وَضَعْفَهُ أعْتَقِدْ"[2]

– تمثلت حالات العطف في: عطف ظاهر على ظاهر، وعطف الضمير على الضمير، وعطف ظاهر على ضمير، وكذلك عطف ضمير على ظاهر، وعطف الجملة على الجملة[3].

[1] – أبو فارس الدحداح، شرح ألفية ابن مالك، ص376.

[2] – ابن مالك ، ألفية ابن مالك في النحو والصرف ، ص: 42.

[3] –. ينظر : أبو فارس الدحداح ، المرجع السابق ، ص: 372.

-" يفصل بالضمير المنفصل بين المتعاطفين إذا كان المعطوف عليه ضميرا مرفوعا متصلا، ولا يتعيّن أن يكون الفصل بالضمير وإنما يكتفي بالضمير أو غيره، إذا كان المعطوف عليه ضميرا"[1] مرفوعا متصلا سواء أكان مستترا أم بارزا، فيستحسن عند العطف عليه فصله بالتوكيد اللفظي أو المعنوي أو بغيرهما.[2]

"فالضمير المتصل المرفوع والضمير المستتر فلا يحسن العطف عليهما إلا بعد توكيدهما بالضمير المنفصل فالفصل بالتوكيد اللفظي يتحقق بضمير مرفوع منفصل مناسب"[3]، نحو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[4]، "فكلمة "آباؤكم" معطوف على الضمير في "كنتم"، وقد فصل بـ" أنتم".

- "والفصل بالضّمير المتّصل"[5] نحو قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (22) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ﴾"[6]، ف "من" معطوف على الواو والفصل بين المفعول به،وهو "الهاء" من "يدخلونها"[7].

1- أبو فارس الدحداح، شرح ألفية ابن مالك ، ص: 372.

2- ينظر: المرجع نفسه ، ص:372.

3- رحاب شاهد محمد الحوامدة، الميسّر في قواعد اللغة العربية (النحو)، ط 1، دار صفاء،عمان: 2009، ج1، ص:282.

4- سورة الأنبياء: الآية: 54.

5- عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص: 68.

6- سورة الرعد: الآية: 23.

7- ينظر : محمد ابن علي الصبان ، حاشية الصبان ، ص: 168.

وقد اجتمع الفصل بالتوكيد اللفظي بحرف النفي (لا) نحو قوله تعالى:﴿مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾"[1]

فهنا "فصل بين حرف العطف والمعطوف ب(لا) وعطف "آباء" في هذه الآية على "نا" في "أشركنا" لوجود هذا الفاصل وهو "نا" [2].

أما بالنسبة للكلام السابق وهو اجتماع الفصل بالتوكيد اللفظي بحرف النفي لا قال تعالى: ﴿وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾[3]، فهنا الفصل بالتوكيد اللفظي" أنتم" وحرف النفي "لا".

– والعطف على الضمير المستتر المرفوع بغير فاصل: "قاوم ونظراؤك أعوان السوء"، فقد عطفت كلمة "نظراء" على الفاعل الضمير المستتر "أنت" بغير فاصل.

وقد ورد في النثر من خلال قول سبويه رحمه الله: "مررت برجل سواء والعدم"، فكلمة "سواء" اسم بمعنى المشتق و"العدم" بالرفع معطوفة على الضمير المستتر بغير فاصل بينهما.[4]

ويرد العطف على الضمير المتصل المرفوع في الشعر كثيرا مثل قول عمر ابن أبي ربيعة.

قُلتُ إذاَ أقْبَلت وزُهر تَهَادَى *** كنعَاج الفَلَا تَعَسَّفْن رَمْلا

فقوله "وزهر" معطوف على الضمير المستتر في "أقبلت"[5].

نستخلص من التحليل السابق أنه يمكن الفصل بالضمير المنفصل بين المتعاطفين إذا كان المعطوف عليه ضميرا مرفوعا متصلا، ولا يكون الفصل بالضمير فحسب وإنما يكون ضميرا أو غيره، ونجد أنّ الفصل يكرّر في الشعر إلا أنه ومع كثرته ضعيف ولا يقاس عليه.

---

[1]– سورة الأنعام: الآية: 148.

[2]– محمد ابن على الصبان ، حاشية الصبان ، ص: 168.

[3]– سورة الأنعام: الآية: 91.

[4]– ينظر:عبد الله بن عبد الرحمان العقيلي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص: 68.

[5]– ينظر: حماسة عبد اللطيف، التوابع في الجملة العربية، ص: 142.

2/ العطف على ضمير الجرّ:

"إذا كان المعطوف عليه ضميرا مجرورا ويكون متّصلا بالحرف أو بالإضافة فلا بد بأمن اللبس بإعادة عامل الجر مع المعطوف ليفصل بين المتعاطفين"[1]، يقول ابن مالك:

"وَعَوْدُ خَافِضٍ لَدَى عَطْفٍ عَلَى *** ضَمِيرِ خَفْضٍ لَازِماً قَدْ جُعِلاَ

وَلَيْسَ عِنْدِى لَازِمًا: إذْ قَدْ أَتَى *** فِي النَّثْرِ وَالنَّظْمِ الصَّحِيْحِ مُثْبَتًا"[2]

"تكثر إعادة الخافض سواء أكان الخافض حرف جر أم اسما مضافا"[3]، فمثال إعادة عامل الجر وهو اسم مضاف قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ﴾[4] فكلمة "أباء" معطوفة في الأصل على الضمير المضاف إليه وهو"الكاف الأول" فأعيد المضاف وهو "إلاه" وذكر أصل الكلام: نعبد إلاهك و أبائك "[5]، فجعل النحاة إعادة الخافض إذا عطفت على الضمير المخفوض لازما، لكن غير لازم عند غيرهم لأن عدم إعادته أمر ثابت تحقق في النظم والنثر.فمثلا في النثر قراءة حمزة لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾[6] والتعليل على ذلك: بجر "الأرحام" عطفا على "الهاء" دون إعادة حرف الجرّ وهو "الباء"، والتقدير: الذي تساءلون به وبالأرحام.

أما بالنسبة إلى النّظم نذكر ما أنشده سيبويه رحمه الله تعالى:

---

[1]- عبد الله عبد الرحمان العقيلي ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ص :69.

[2] – ابن مالك ،ألفية ابن مالك في النحو والصرف ، ص:42.

[3]- حماسة عبد اللطيف، التوابع في الجملة العربية، ص: 141.

[4]- سورة البقرة: الآية: 133.

[5]- ينظر: حسن عباس، النحو الوافي، ص:633- 634.

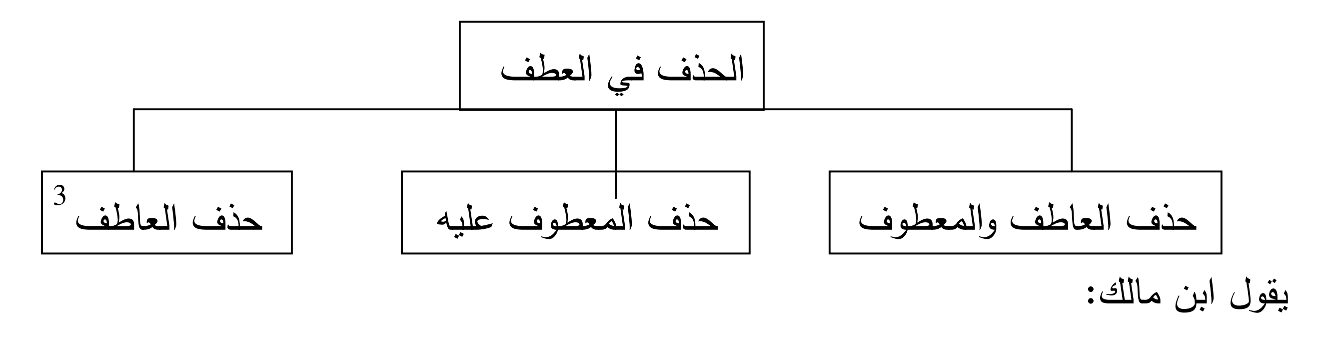
[6]- سورة النساء: الآية: 01.

فاليومَ قرَّبْتَ تهجُونَا وتشْتُمُنَا *** فاذهَبْ فمَا بِكَ والأيَّام مِنْ عَجَبِ[1]

"بجر "الأيام" عطفا على الكاف المجرورة بالباء دون إعادة الخافض.

- اليوم: ظرف زمان.
- قربت: فعل ماضٍ ناقص والتاء ضمير في محل رفع اسم "قرب.
- تهجونا :فعل مضارع مرفوع، و"نا" في محل نصب مفعول به، فالشاهد قوله: "فما بك والأيام" .... عطف "الأيام" على "الكاف" في (بك)"[2]

الحذف في العطف:



يقول ابن مالك:

"وَالفَاءُ قَدْ تُحْذَفُ مَعَ مَا عَطَفَتْ *** وَ الوَاوُ إِذْ لَا لَبْسَ وَهِيَ انْفَرَدَتْ

بِعَطْفِ عَامِلٍ مَزَالٍ قَدْ بَقِي *** مَعْمُولُهُ دَفْعاً لِوهْمِ أتُقِي"[4]

من حروف العطف ثلاثة يختص كل منهما بجواز حذفه أو حذف المعطوف أو حذف المعطوف عليه بشرط أمن اللّبس، وهي ثلاثة أحرف،"الفاء"، "الواو" و"أم"[5] فمثال ذلك في الفاء نحو قوله

1- ينظر: عبد الله عبد الرحمان العقيلي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص: 69.

2- المرجع نفسه: ص: 69.

3 - أبو فارس الدحداح، شرح ألفية ابن مالك، ص378.

4- ابن مالك ،ألفية ابن مالك في النحو والصرف ، ص42.

5- ينظر: ا أبو فارس الدحداح ،المرجع السابق ، ص: 378.

تعالى: ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾[1] "فتسمى هذه فاء الكلام: "فضرب فانفجرت" وهي التي تعطف ما بعدها على الفاء المحذوفة مع معطوفها ويفهم ذلك من السياق.

كما تختص الواو بجواز عطفها عاملا قد حذف وبقي معموله مرفوعا"[2] قال تعالى: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾"[3] أي وليسكن زوجك أو منصوبا.

ويجوز كذلك حذف المعطوف عليه بالواو والفاء، ومثال حذف المعطوف عليه بالواو وبك أهلا وسهلا، وهي تكون جواب لمن قال له: مرحبا، وتقدير الكلام "ومرحبا بك وأهلا".[4]

ومثال حذف المعطوف عليه بالفاء: نحو قوله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾.[5]

وتقدير الكلام: "أنهملكم فنضرب عنكم الذكر صفحا" فحذف المعطوف عليه وهو "أنهملكم".[6]

يقول ابن مالك:

"وَحَذْفُ مَتْبُوعٍ بَدَا هُنَا اسْتَبِحْ *** وَعَطْفُكَ الفِعْلَ عَلَى الفِعْلِ يَصِحْ.

وَاعَطِفْ عَلَى اسْمٍ شِبْهِ فِعْلٍ فِعْلاَ *** وَعَكْساً اسْتَعْمِلْ تَجِدْهُ سَهْلاَ".[7]

1- سورة الأعراف: الآية: 160.

2-جمال الدين ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج 1، ص: 482.

3- سورة البقرة: الآية: 35.

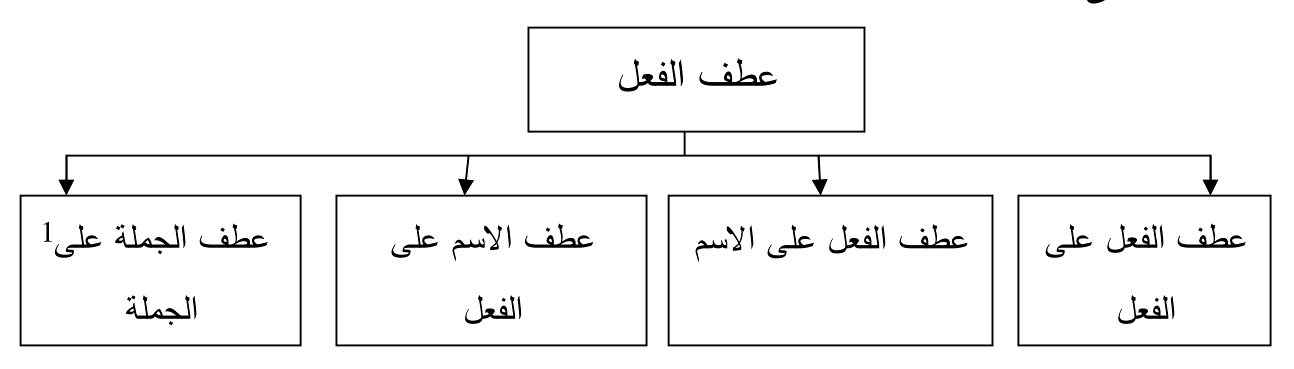
4-ينظر: جمال الدين بن هشام ، المرجع السابق ، ص: 487.

5- سورة الزخرف: الآية:05.

6- ينظر: جمال الدين ابن هشام الأنصاري، المرجع السابق، ص: 487.

7- عبد الله عبد الرحمان العقيلي ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص: 71.

عطف الفعل على الفعل:



"يجوز العطف بين الفعل والفعل وبين الاسم والفعل وبين الجملة الاسمية والجملة الفعلية.

1/ عطف الفعل على الفعل: "يجوز عطف الفعل على الفعل بشرط:

أ/ أن يكونا متحدين في الزمن ماضيا حاضرا أو مستقبلا"[2]ومثال عطف الماضي على المضارع قال تعالى:﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾[3] بمعنى "فأوردهم" معطوف على "يقدم" بمعنى "يوردهم".

ومثال عطف المضارع على الماضي قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِى إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا﴾[4]وهو عطف على الماضي، فالفعل "ويجعل" مضارع مجزوم معطوف على "جعل" فالماضي مبني في محل جزم، فاتحدا زمنيهما أي"وجعل لك قصورا".[5]

---

[1] –أبو فارس الدحداح، شرح ألفية ابن مالك ، ص379.

[2]– حماسة عبد اللطيف، التوابع في الجملة العربية، ص: 144.

[3]– سورة هود: الآية: 98.

[4]– سورة الفرقان: الآية: 10.

[5]– ينظر: يوسف عطا الطريفي، الوافي في قواعد النحو العربي، ص:363.

ب/ "أن يكونا متحدين في علامات الإعراب إن كانا مضارعين رفعا، أو نصبا أو جزما"[1] نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾[2]، "فكلمة "تتّقوا" معطوف على "تؤمنوا" تابع له في الجزم، وكلمة "يسألكم" معطوف على "يؤتكم" تابع له في الجزم، فهذا ما اتحد في الزمن"[3].

2/ عطف الفعل على الاسم: "ويجوز عطف الفعل على الاسم الذي يشبهه في المعنى"[4] نحو قوله تعالى: ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (3) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾[5]، فجملة "أثرن" معطوف على كلمة "المغيرات" في محل جر.

3/ ف "يجوز عطف الاسم لمشتق على الفعل"[6] نحو قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾[7]، فعطف اسم الفاعل "مخرج" على "يخرج" وهو فعل مضارع لأن اسم الفاعل بمعنى الفعل، فجاء في قوله: "يخرج الحي" على صيغة الفعل من أجل إبراز صفات الحي وهي الحركة والتجدد، فهذا الفعل دالٌ على الحركة والتجدد، و"مخرج الميت من الحي" على الإسم فالميت لا تجدد ولا حركة فيه، فجاء باسم الفاعل وإلا على الثبوت وهو "مخرج"[8].

1- أبو فارس الدحداح، شرح ألفية ابن مالك، ص:379.

2- سورة محمد: الآية: 32.

3- محمد بن علي الصبان ، حاشية الصبان ، ص: 177.

4- سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، (د ط)، دار الفكر،(د ت) ص: 363.

5- سورة العاديات: الآية: 3- 4.

6- ينظر: حماسة عبد اللطيف، التوابع في الجملة العربية، ص: 145.

7- سورة الأنعام: الآية :95.

8- ينظر: حماسة عبد اللطيف، المرجع السابق ، ص: 145.

فالاختلاف بين الفعل والاسم سببه اختلاف الدلالة فدلالة الفعل غير دلالة الاسم، فالاسم يدلّ على الثبوت والفعل يدلّ على الحدوث والتجدد، فإذا اقتضى المقام الحدوث جيء بالفعل وإذا اقتضى الثبوت جيء بالاسم.[1]

4/عطف الجملة على الجملة:

"عطف جملة فعلية على جملة اسمية بشرط اتفاقهما خبرا وإنشاءً سواء اتّحد الزمان فيهما"[2] نحو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾[3]، وكذلك "عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية نحو: للباطل جولة ثم يضمحل، فعطف الجملة الفعلية "يضمحل" على الجملة الاسمية "للباطل جولة" [4].

[1]– ينظر: فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ص: 233.

[2]– يوسف عطا الطريفي، الوافي في قواعد النحو العربي، ص: 363.

[3]– سورة التوبة: الآية: 21.

[4]– يوسف عطا الطريفي ، المرجع السابق، ص: 364.

المبحث الثالث: ما يفيده العطف بلاغيا

يستخدم المتكلّم العطف لغرض من أغراض متعددة يفيدها العطف بحسب المقام، وهذه الأغراض يتطلّبها المعطوف من أجل أن يتمّ ويكتمل، والعطف نوعان: عطف بيان وعطف نسق ولكل منهما أغراضه الخاصة: قال عباس حسن في تعريفه لعطف البيان بأنه: "تابع جامد غالبا، يخالف متبوعه في لفظه ويوافقه في معناه، المراد منه الذات مع توضيح الذات إن كان المتبوع معرفة وتخصيصها إن كان نكرة".[1]، بمعنى أنّ لعطف البيان غرضا معنويا هاما هو: إيضاح الذات نفسها، أو تخصيصها إن كانت نكرة.

ويقول ابن عقيل في تعريفه لعطف البيان "وهو يشبه الصّفة في إيضاح متبوعه"[2]، فهو تابع يشبه الصفة، فليس هو الصفة لأن بينهما فوارق فهو شبيه بالصفة في إيضاح متبوعه، يقول ابن مالك في تعريفه:

"فَذُو البَيَانِ تَابِعُ شِبْهُ الصِّفَةُ *** حَقِيْقَةُ القَصْدِ بِهِ مُنْكَشِفَه"[3]

فهو يقصد أن الفوارق متعددة منها:" أنّ عطف البيان يبين حقيقة متبوعه ويكشف ذاته المقصودة، فعطف البيان لا يبين صفة من الصفات التي تطرأ على الذات ،وإنما يبين الذات نفسها، سواء كانت ذات حسيّة أو معنوية. وقال ابن مالك أن عطف البيان هو: "التابع الجاري مجرى النعت في ظهور التوضيح والتخصيص".[4]

---

[1]– عباس حسن، الوافي في النحو، ج 3، ص: 541.

[2]– عبد الله عبد الرحمان العقيلي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ج 2، ص: 218.

[3]– ابن مالك ، ألفية ابن مالك في النحو والصرف ، ص:40.

[4]– محمد حماسة عبد اللطيف، التوابع في الجملة العربية ، ص: 99.

فهو يشبه الصّفة في إيضاح متبوعه إن كان معرفة وإلا فهو مخصص له، فالغرض من عطف البيان هو توضيح المتبوع أو تخصيصه فهو بهذا له غرضين رئيسيين هما:

الأول: "**توضيح المعرفة:**نحو "أقسم بالله أبو حفص عمر" فالشاهد في هذا القول: أبو حفص عمر، حيث جاء "عمر" عطف بيان لقوله: أبو حفص وكلاهما علم معرفة".[1]

الثاني: "**تخصيص النكرة:** فتخصيص المعطوف عليه إذا كان نكرة ، فهي تخصص متبوعها والتخصيص نوع من البيان والإيضاح، فالأخص قد يبين ويوضح ما ليس بأخص"[2] نحو قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾.[3]

عطف النسق كما يعرف يستخدمه البلاغي ليحقق أغراضا بلاغية ومقاصد يقصد إليها، وهذه الأغراض تراها كامنة وراء حروف العطف، كما جاء في "مناهج جامعة المدينة العالمية" وهي "الواو، ثم، الفاء، لا، بل، لكن، حتى، أو،" ولتلك الحروف فروق دقيقة "فالواو" مثلا لمطلق الجمع، و"الفاء" للترتيب مع التعقيب، و"ثم" للتراخي، و"بل" للإضراب وصرف الحكم عن محكوم له إلى آخر. و"لا" العطف الأعلى ونفي الحكم عما بعدها، و"لكن" عكس "لا" وحتى للتدرج إلى الأعلى أو إلى الأدنى "أو" للتخيير أو الإباحة أو الشك أو التشكيك".[4]

والبلاغي يشتغل على هذه المعاني ليحقق أغراضا بلاغية بهدف التفصيل أو الاشتراك.

---

[1]- د. هاني الفرنواني، الخلاصة في النحو، دار الوفاء لدنيا الطباعة، ط 1، 2005، ص: 284.

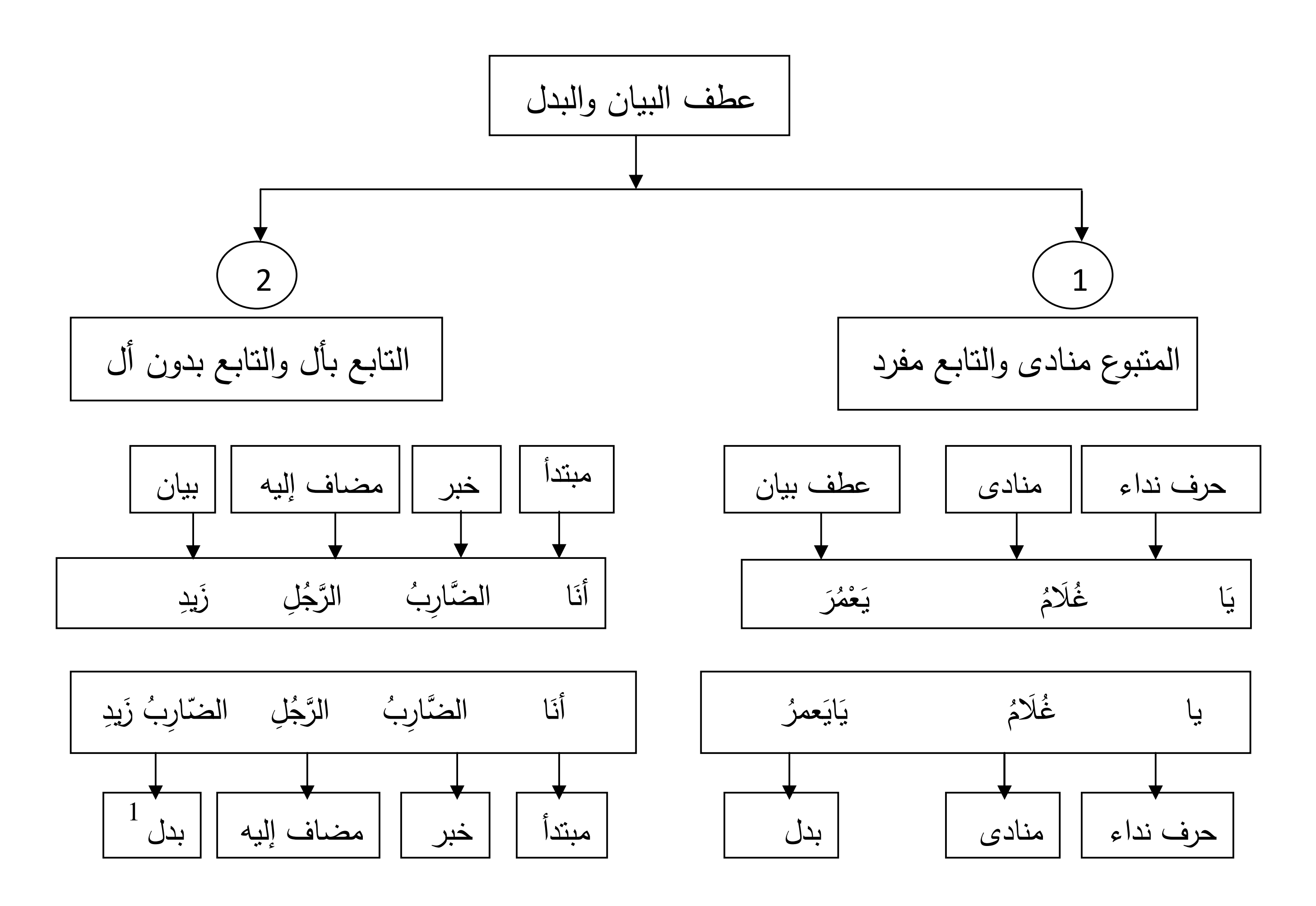
[2]- عباس حسن، النحو الوافي، ص: 545.

[3]- سورة النور : الأية : 35.

[4]- مجلة مناهج جامعة المدينة العالمية، البلاغة2 ، المعاني ،(دط)، (دت)، ج1،ص:238.

المبحث الرابع: الفرق بين عطف البيان والبدل.

المشابهة بين عطف البيان وبدل الكل من الكل بقول النحاة: إنّ كل ما يصلح أن يكون عطف بيان يجوز أن يكون بدلا من ناحية إعرابها وقطعهما ومعناهما وجمودهما والمشابهة بينهما فيما سبق، فالتفرقة بينهما قائمة على غير أساس سليم، فالرأي الذي يفرق بينهما في بعض الحالات قائم على التخيّل والحذف والتقدير من غير فائدة.



[1]– أبو فارس الدحداح ، شرح ألفية ابن مالك ،ص:363.

يقول ابن مالك:

"وَصَالِحًا لِبَدَلِيَّه يَرَى *** فِي غَيْرِ نَحو: يَا غُلاَمُ يَعْمُر

"وَنَحْو: بِشْرِ، تَابِعِ: البَكْرِيِّ.*** وَلَيْسَ أَنْ يُبْدَلَ بِالمَرْضَيِّ"[1]

"والمراد من هذا القول أنّ كل ما جاز إعرابه عطف بيان جاز إعرابه بدل الكل من الكل" من ناحية الإعراب، والقطع والمعنى وكل اسم صح الحكم عليه بأنه عطف بيان غرضه الإيضاح أو التخصيص، صحّ أن يحكم عليه بأنه بدل الكل من الكل، فهو مفيد لتقرير معنى الكلام وتوكيده على نية تكرار العامل"[2] نحو قوله تعالى: ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾[3]، بمعنى يجوز في (طعام) أن يكون بيانا، وأن يكون بدلا نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾"[4]، فالنبي "عطف بيان" على "أي" أو بدل منه، تابع له مرفوع لفظا منصوب محلا، والفرق بين عطف البيان والبدل قائم على التخيّل والحذف والتقديم ذلك أنّ:

1/ إنّ البدل هو المقصود بالحكم وأتى بمتبوعه قبله تمهيدا لذكر البدل على حين عطف البيان متبوعه هو المقصود وإنما أتى بعطف البيان للتوضيح فهو كالصفة"[5]، بمعنى أنّ عطف البيان ليس هو المقصود بل إنّ المقصود بالحكم هو المتبوع وإنما جيء بعطف البيان توضيحا والكشف عن المراد نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾".[6]

---

[1]– ابن مالك، ألفية ابن مالك في النحو والصرف ، ص:41.

[2]– أبي فارس الدحداح، شرح ألفية ابن مالك، ص: 363.

[3]– سورة المائدة: الآية: 95.

[4]– سورة الأنفال: الآية: 64.

[5]– سعيد الأفغاني ، الموجز في قواعد اللغة، ، ص: 73

[6]– سورة الفرقان: الآية: 35.

وإذا لم يمكن الاستغناء عن التابع أو عن متبوعه فيجب حينئذ أن يكون عطف بيان،وذلك:

* "أن يكون التابع مفردا، معرفة منصوبا والمتبوع منادى مبني على الضم مثل: "يا غلام يعمرا" فكان يجب بناء "يعمرا" على الضم لأنه لوحظ بـ "يا" معه لكان كذلك"[1] نحو:" يا صديق خالد، "خالد" عطف بيان على "صديق" ولا يجوز أن يكون بدلا لأن البدل على نية تكرار العامل، فتقرير الكلام في المثال السابق: يا صديق يا عليا، بتكرير العامل، وهو "ي" فوجوده قبل المتبوع حقيقة،وقبل التابع تخيلا، فعطف البيان لا يلاحظ فيه تكرار العامل، وإنما يكتفي بوجوده قبل المتبوع فقط".[2]

"فهناك "غلام" مصدره بحرف النداء، وهي مبنية على الضم و"يعمرا" عطف بيان لـ"غلام" منصوب بالفتحة، ولا يصلح أن نجعله بدلا من (غلام) لأن البدل هو الذي يصح أن يحل محل[3]" المبدل منه فهنا لا يصح أن يحل (يعمر) محل (غلام) لأنه منصوب، فلو قلت: "يا يعمر" لم يصح لأن هذا لحن لكن نقول (يا يعمر) لأن المنادى إذا كان علما وجب بناؤه على الضم."[4]

قال الشاعر:

"أَيَا أَخَوَيْنَا عَبْدَ شَمس وَنَوفلاً *** أُعِيذُكُمَا بِاللهِ أن تُحدِثَا حَرْبًا".[5]

فالشاهد في هذا البيت:

---

[1]- إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، (د ط)، دار الهلال ، (د ت)، ص: 114.

[2]- أبو فارس الدحداح، شرح ألفية ابن مالك ، ص: 363.

[3]- ينظر: المرجع نفسه ، ص: 387- 388.

[4]- محمد حماسة عبد اللطيف، التوابع في الجملة العربية، ص: 105.

[5]- المرجع نفسه، ص: 105.

وجوب إعراب "عبد شمس" عطف بيان من "أخوينا" وعدم جواز إعرابها بدلا لأنه عطف عليها علم مفرد منصوب وهو (نوفلا)، ف: "عبد شمس" عطف بيان من المنادى "أخوينا" وهو مضاف و"شمس" مضاف إليه.

أو: الواو: حرف عطف، و"نوفلا" اسم معطوف منصوب بالفتحة وهو عطف بيان لأنه عطف على عطف بيان.[1]

* وكذلك من بين الحالات التي يكون فيها التابع عطف بيان وليس بدلا، هي "أن يكون التابع خاليا من "ال" والمتبوع مقترنا بها مع إعرابه مضاف إليه نحو: أنا الضارب الرجل زيد، فيجب إعراب "زيد" عطف بيان لا بدل فلا يجوز كونه بدلا من " الرجل" لأن البدل على نيّة تكرار العامل فعطف البيان لا يشترط[2] "فيه تكرار العامل، فإعراب "زيد" في هذا المثال بدلا" لفسد الإعراب لأن الصفة إذا كانت بـ (ال) لا تضاف إلا إلى ما فيه (ال)أو ما أضيف إليه(ال) نحو: أنا الضارب الرجل زيد".[3]

"أَنَا ابْنُ التَارِكِ البَكْرِيُّ بشْرِ *** عَلَيْهِ الطَّيْرُ ترقُبه وُقُوعًا"[4]

ف: "بشر" عطف بيان على "البكري"لا بدل منه لو حذفنا المتبوع وهو "البكري" فيجب أن نضيف التارك "إلى" بشر" فهو مجرد من "ال" ومن الإضافة،ولذا امتنع أن يكون بدلا"[5]، لأن البدل في نية

[1]- ينظر: أبو فارس الدحداح، شرح ألفية ابن مالك ، ص: 363

[2]- ينظر:حسن عباس، النحو الوافي، ص: 547.

[3]- المرجع نفسه، ص: 547.

[4]- الشيخ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 262.

[5]- ينظر: يوسف عطا الطريفي، الوافي في قواعد النحو العربي، ص:357.

"إحلاله محل الأول فلا يجوز أن يكون بدلا فلا يصح تقديره "أنا ابن التارك بشر" لأنه لا يضاف ما فيه الألف واللام نحو: "التارك" إلا لما فيه الألف واللام "البكري"[1].

* يمتاز عطف البيان من بدل الكل من الكل أن عطف البيان لا يكون ضميرا ولا تابعا لضمير، ولا مخالفا لمتبوعه في تعريف وتنكير ولا يقع جملة ولا تابعا لجملة، ولا فعلا ولا تابعا لفعل ولا يكون بعد متبوعه في حكم الطرح، ولا يعد في جملة أخرى مستقلة عن جملة متبوعة بخلاف بدل الكل.

---

[1]– يوسف عطا الطريفي ، الوافي في قواعد النحو، ص: 357.

الفصل الثالث:

معاني حروف العطف في سورة الكهف

المبحث الأول: فضل سورة الكهف

المبحث الثاني: سبب نزول سورة الكهف

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية من سورة الكهف

المبحث الأول: فضل سورة الكهف

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن على عباده المؤمنين ليعلموا عظمة الله جلّ ثناؤه وقدرته على تسيير هذا الكون دون خلل ولا زلل، كما جعل الله تعالى لكلّ سورة قرآنية سببا لنزولها وفضلا عظيما يناله من يقرأها أو يحفظها، سواء كان ذلك في الدنيا أو الآخرة، وأجر الآخرة أحسن وأعظم، كما أنه جعل لكلّ سورة حكمة يستنبطها المسلم ويستفيد منها لفهم هذا الكون العظيم، ومن هذه السور العظيمة اخترنا سورة "الكهف" وهي سورة لها مكانة عظيمة في القرآن الكريم نحاول أن نعرفها من خلال التعرّف على فضل هذه السورة.

من خلال اطّلاعنا على جملة من تفاسير القرآن الكريم وجدنا أنّ جميع المفسرين أجمعوا على أن سورة الكهف "مكّيّة"، وكدليل على ذلك ما ورد في تفسير المحرر الوجيز "لابن عطيّة": "هذه سورة مكيّة في قول جميع المفسّرين".[1]

ونجد أنه روى عن فرقة أنّ أوائل سورة "الكهف" نزل بالمدينة المنوّرة، ومن ذلك قول "قتادة": "أن أول السورة نزل بالمدينة إلى قوله:"جرُزا" والأول أصح".[2]

أما عن عدد آياتها فهو: "مائة وعشر آيات وألف وخمسمائة وسبع وسبعون كلمة، وعدد حروفها ستة آلاف وثلاث مائة وستون حرفا".[3]

---

[1]– ابن عطيّة الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت: 2001،ج 3،ص: 494.

[2]– عبد الرحمان أبي زيد الثعالبي المالكي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن،تح: علي محمد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود، ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت: 1997، ج 3، ص: 505.

[3]– عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، اللّباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت: 1998، ج 12، ص: 415.

وسورة الكهف هي أفضل سور القرآن الكريم، وروى في فضلها أن الرسول صلّى الله عليه وسلّم قال: "ألا أخبركم بسورة عظمها ما بين السماوات والأرض، ولمن جاء بها من الأجر مثل ذلك؟ قالوا: أيّ سورة هي، يا رسول الله؟ قال: سورة "الكهف".[1]

من هذا القول يتبيّن لنا أنّ هذه السورة الكريمة عظيمة عِظَمَ ما بين السماوات والأرض، ولهذا خص الله قارئها أو حافظها بمثل ذلك من الأجر، ولمن قرأ بها يوم الجمعة غفران من الله ما بين الجمعتين، إذ قال الرسول صلّى الله عليه وسلّم: "من قرأ بها يوم الجمعة غُفِر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيّام، وفي رواية "أنس" من قرأ بها أُعطِي نورا بين السماء والأرض ووقي بها فتنة القبر".[2]

إضافة إلى هذا كلّه فإن من فضل "سورة الكهف" أنها تمنح من قرأ فواتحها نورا يكسوه من قدمه إلى رأسه، ولمن قرأها كلّها نورا ما بين السماوات والأرض ودليل ذلك قوله صلّى الله عليه وسلّم: "من قرأ أول سورة الكهف وآخرها كانت له نورا من قدمه إلى رأسه، ومن قرأها كلّها كانت له نورا ما بين الأرض إلى السماء".[3]

ومن فضل سورة "الكهف" أنها تعصم من قرأها من أكبر فتنة تواجهه ألا وهي فتنة الدجّال، بحيث روي عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: "من حفظ عشر آيات من أوّل سورة "الكهف" عُصِم

---

[1]- الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ص: 505.

[2]- ابن عطيّة الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص: 494.

[3]- إسماعيل ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: مصطفى السيد محمد وآخرون، ط 1، مؤسسة قرطبة، جيزة: 2000، ج 9، ص: 100.

من فتنة الدّجّال"[1]، وقال أيضا : "من قرأ العشر الأواخر من سورة "الكهف" عصم من فتنة الدجال".[2]

ولعلّ العصمة من فتنة الدّجّال هي أكبر فضل يناله قارئ سورة الكهف وياله من فضل عظيم منحه اللهّ جلّ وعلا لعبد المسلم. وكذلك قوله صلّى الله عليه وسلّم: "من قرأ عشر آيات من سورة الكهف حفظا لم تضرّه فتنة الدّجّال ومن قرأ السورة كلّها دخل الجنّة"[3].

ما نستنتجه من خلال الأحاديث التي ذكرناها أنّ لسورة "الكهف" فضل عظيم أنعم به الله تعالى على عباده المسلمين، فيكفي أنها تعصم من فتنة الدّجّال، وأنها نور لقارئها يوم القيامة، وسبب لدخول جنة الفردوس، فالحمد لله على كلّ هذه النّعم.

---

[1]– جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تح: عبد الله عبد المحسن التركي، ط 1، القاهرة: 2003، ج 9، ص: 473.

[2]– المرجع نفسه، ص: 473.

[3]– د. وهبة الزّحيلي ، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ، ط2، دار الفكر ، بيروت : 1996، ص 198.

المبحث الثاني: سبب نزول سورة الكهف

لقد اعتنى علماؤنا ببيان أسباب نزول الآيات القرآنية الكريمة عناية فائقة، وتجلّى ذلك بإفراد مصنّفات مختلفة في هذا المجال، ويقصد بسبب النزول ما نزل قرآن بشأنه كحادثة أو سؤال فسبب النزول يكون قاصرا على أمرين هما: "أن تحدث حادثة فيُتنزّل القرآن الكريم بشأنها، أو أن يسأل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيتنزّل القرآن ببيان الحكم فيه".[1]

ومن هذه السور "سورة الكهف" التي تمثّل سبب نزولها في سؤال وجِّه للنبي صلّى الله عليه وسلّم من قبل أحبار اليهود، حيث روي في تفاسير القرآن الكريم أنّ قريشا بعثت "النّضر بن الحارث وعقبة ابن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد وصفوا له صفاته، وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأوّل".[2]

وفعلت قريش ذلك شكّا في نبوّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال لهم أحبار اليهود "سلوه عن ثلاث، فإن أخبركم بهنّ فهو نبي مرسل وإن لم يفعل فإنّ الرجل متقوّل،... سلوه عن فتية ذهبوا في الدّهر الأوّل، ما كان أمرهم؟... وسلوه عن رجل طوّاف بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الرّوح ما هي؟ فإن أخبركم بذلك فإنه نبي فاتّبعوه، وإلاّ فهو متقوّل".[3]

---

[1]- شهاب الدين العسقلاني، العجاب في بيان الأسباب، تح: فواز أحمد زمرلي، ط 1، دار ابن حزم، بيروت: 2002، ص: 15.

[2]- جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ص: 480.

[3]- المرجع نفسه، ص: 480.

وبعد ذلك رجع النضر وعقبة وأخبروا معشر قريش بما قاله أحبار اليهود، "فجاء جمع من المشركين إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فسألوه عن هذه الثلاثة، فقال لهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أخبركم بما سألتم غدا... ولم يقل إن شاء الله".[1]

ومن هذا القول يتّضح أنّ الرسول صلّى الله عليه وسلّم وعد قريشا بأن يجيبهم وذلك لأنه ينتظر أن يوحى إليه بذلك من الله سبحانه وتعالى، "فمكث رسول الله ثلاثة أيّام لا يوحى إليه وقال ابن إسحاق خمسة عشر يوما"[2]، وهذه بالنسبة لقريش مدّة طويلة وبدءوا يتساءلون عن هذا التأخر و"أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلّم مكث الوحي عنه وشقّ عليه ما يكلّم به أهل مكّة"[3]، وبعد ذلك كلّه جاء جبريل عليه السلام بأمر من الله عزّ وجلّ ومعه كل الإجابات عن أسئلة أهل قريش. جاء في الدّر المنثور": "ثم جاء جبريل من الله عزّ وجل بسورة أصحاب الكهف، معاتبة إياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه... ثم أخبره بخبر ذي القرنين... وأصحاب الكهف، ثم أرسل إلى قريش فأتوه، فأخبرهم عن حديث ذي القرنين، وقال لهم: الروح من أمر ربي".[4]

استنتاجا للتحليل السابق نلاحظ أنّ لنزول سورة الكهف سبب عظيم، حيث أنزلها المولى عزّ وجلّ ثناؤه لتكون حجّة على نبوّته الصادقة صلى الله عليه وسلّم وكانت أول آية فيها: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾.[5]

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (د ط)، الدار التونسية، تونس:1984،ج 15، ص: 243.

[2]- المرجع نفسه، ص: 243.

[3]- جلال الدين السيوطي، الدّر المنثور في التفسير المأثور، ص: 481.

[4]- المرجع نفسه، ص: 481.

[5]- سورة الكهف:الآية: 1.

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية من سورة الكهف

1- الواو:

تطرّقنا سابقا إلى حرف "الواو" ومعناه بأنه يفيد مطلق الجمع والاشتراك، إضافة إلى أنه الوسيلة إلى ربط الكلام واتساقه وتناسقه، بحيث يرتبط الكلام الذي يسبق الحرف بالكلام الذي يليه، فحرف "الواو" يتوسط الكلام ويربط أوله بآخره، وينسّق الكلام بعضه على بعض بحيث يأخذ المعطوف نسق المعطوف عليه في أحكام معيّنة، وبما أننا بصدد دراسة حروف العطف في سورة "الكهف" وجدنا أن حرف "الواو" وجِد في آيات كثيرة في هذه السورة، نذكر ما تيسّر لنا وجوده في بعض المراجع:

– قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾[1]، فجملة "ولم يجعل له عوجا فيها عدّة أوجه، أحدها: "أنها معطوفة على الصلة قبلها".[2] وحرف العطف هو "الواو"، في حين عدّ بعض المفسرين أنها جملة "معترضة بين "الكتاب" وبين الحال منه وهو "قيما"، والواو اعتراضية، ويجوز كون الجملة حالا والواو حاليّة".[3] والمقصود من هذه الجملة "إبطال ما يرميه به المشركون من قولهم: "...أساطير الأولين" لأن تلك الأمور لا تخلو من عوج".[4]

---

[1]–سورة الكهف: الآية: 01.

[2]– أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحنلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخرّاط، (د ط)، دار القلم، دمشق: (د ت)، ج 7، ص: 433.

[3]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 15، ص: 247.

[4]– المرجع نفسه، ص: 247.

- قوله تعالى: ﴿وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا* مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾[1]، "جملة "وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا" معطوف على قوله: ﴿لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ﴾، والمعطوف يجب كونه مغايرا للمعطوف عليه، فالأول عام في حق من استحق العذاب، والثاني خاص بمن قال اتّخذ الله ولدا، والقرآن جار بأنه إذا ذكر الله قضية كلّية عطف عليها بعض جزئياتها، تبنيها على كون ذلك البعض المعطوف أعظم جزئيات ذلك الكلي"[2]، وعطف " ولا لآبائهم" "لقطع حجّتهم لأنهم كانوا يقولون ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ فإذا لم يكن لآبائهم حجة على ما يقولون فليسوا جديرين بأن يقلّدوهم".[3]

- قوله تعالى:﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾[4]، نجد في هذه الآية الكريمة عطف بحرف "الواو" حيث "عطف بعض أحوالهم على بعض، انتقل إلى ذكره بمناسبة الإشارة إلى تحقيق رجائهم في ربّهم حين قال بعضهم لبعض[5]: ﴿يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا﴾.[6]

أما قوله تعالى:﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾[7]، فهي تعطف على بقية القصة وما بينهما اعتراض ونجد أنّ الخطاب هنا مثل الخطاب في قوله تعالى:

---

[1]- سورة الكهف: الآية: 4- 5.

[2]- عمر الدمشقي الحنبلي، اللّباب في علوم الكتاب، ج 12، ص: 421.

[3]- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 15، ص: 251.

[4]- سورة الكهف: الآية: 17.

[5]- ابن عاشور، المرجع السابق، ص: 277.

[6]- سورة الكهف: الآية:16.

[7]- سورة الكهف: الآية: 18.

﴿وَتَرَى الشَّمْسَ﴾وهو انتقال إلى ما في حال أصحاب الكهف، لمن لو رآهم من الناس، مدمجا في ذلك كرامتهم وعظمة الله وقدرته سبحانه وتعالى في شأنهم، وذلك تعجيب من حال هؤلاء الفتية لمن لو رآهم من الناس.[1]

أما قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (19) إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾[2]، فهو "عطف لجزء من القصة الذي فيه عبرة لأهل الكهف بأنفسهم ليعلموا ما أكرمهم الله به من حفظهم عن أن تنالهم أيدي أعدائهم بإهانة، ومن إعلامهم علم اليقين ببعض كيفية البعث فإن علمه عظيم".[3]

ونجد كذلك أنه عطف على قوله:﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ﴾ بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾[4]، وذلك لغاية مفادها أنّه: "انتقل إلى جزء القصة الذي هو موضع عبرة أهل زمانهم بحالهم وانتفاعهم باطمئنان قلوبهم لوقوع البعث يوم القيامة بطريقة التقريب بالمشاهدة وتأييد الدين بما ظهر من كرامة أنصاره...، والقول في التشبيه والإشارة في "وكذلك" نظير القول في الذي قبله آنفا".[5]

---

[1]- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص:280.

[2]- سورة الكهف: الآية: 19-20.

[3]- ابن عاشور، المرجع السابق، ج15، ص:283.

[4]- سورة الكهف: الآية: 21.

[5]- ابن عاشور، المرجع السابق، ج15، ص: 283.

– قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[1]، فقوله سبحانه: "سيقولون" قيل "إنّما أوتي بالسين في هذا لأن في الكلام طيّا وإدماجا تقديره فإذا أجبتم عن سؤالهم عن قصة أهل الكهف فسلهم عن عددهم فإنهم سيقولون، ولم يأت بها في بقية الأفعال لأنها معطوفة على ما فيه السين فأعطيت حكمه من الاستقبال"[2] أي أنّ معنى سين الاستقبال يضم كذلك الفعلين المعطوفين على "سيقولون" وهذين الفعلين هما "يقولون خمسة" و"يقولون سبعة"، و"الواو" في قوله تعالى: ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ "طريق النحويين أنها واو عطف دخلت في آخر إخبار عن عددهم، لتفصل أمرهم، وتدلّ على أنّ هذا غاية ما قيل،ولو سقطت لصحّ الكلام"[3]، في حين نجد أن بعض المفسرين قد عدّ هذه "الواو" أنها للاستئناف، ومن بين هؤلاء صاحب "اللّباب" "الحنبلي"، حيث قال أن: "الواو للاستئناف، وأنه من كلام الله تعالى أخبر عنهم بذلك، قال هذا القائل وجيء بالواو لتعطي انقطاع هذا ما قبله"[4]، وهناك أيضا وجه آخر لهذه "الواو" قد عدّه بعض النحويين جوازا لهذه الحالة، وهو أن هذه الواو هي "واو الثمانية، وأنّ لغة قريش إذا عدّوا يقولون: خمسة ستة سبعة وثمانية تسعة، فيدخلون الواو على عقد الثمانية خاصة، ذكر ذلك ابن خالويه وأبو بكر راوي عاصم".[5]

---

[1]– سور الكهف: الآية: 22.

[2]– السمين الحنبلي، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، ج7، ص:465.

[3]– أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمنه من السنّة وآي الفرقان، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت: 2006، ج 13، ص: 246.

[4]– عمر الدمشقي الحنبلي، اللّباب في علوم الكتاب، ج 12، ص: 455.

[5]– المرجع نفسه،ص: 455.

- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (23) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾"[1]، هذه الآية هي: "عطف على الاعتراض ومناسبة موقعه هنا ما رواه ابن إسحاق والطبري في أوّل هذه السورة والواحدي في سورة مريم".[2]

فيما يخص سؤال المشركين للنبي صل الله عليه وسلّم عن أصحاب الكهف، وذي القرنين وعن الروح، فأجابهم صلى الله عليه وسلّم بأنه سيخبرهم بذلك غدا، ونسي صلى الله عليه وسلّم أن يقول- إن شاء الله- فلم يأته جبريل- عليه السلام- بالجواب إلا بعد خمسة عشر يوما وقِيل بعد ثلاثة أيّام، فكان تأخر الوحي عتابا رمزيا من الله لرسوله- صلى الله عليه وسلّم-[3]. وقوله:﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾"عطف على النهي، أي لا تعد بوعد فإن نسيت فقلت: إني فاعل، فاذكر ربّك أي ذكر ما نهاك عنه، والمراد بالذكر التدارك".[4]

- قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾.[5]، "قوله "ولا يشرك" عطفا على قوله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ﴾ وقوله: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى﴾، أي ولا تشرك أنت أيها الإنسان، والباقون بالياء من

[1]- سورة الكهف: الآية: 23- 24.

[2]- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 15، ص: 298.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 298.

[4]- المرجع نفسه، ص: 298.

[5]- سورة الكهف: الآية: 26.

تحت ورفع الفعل، أي: ولا يشرك الله في حكمه أحدا، فهو نفي محض".[1] أي انه عطف نفي على النهي في "ولا تقولن" وكذلك عطف على قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ﴾ وهو أمر منه عزّ وجل.

– قوله تعالى: ﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾[2]، "فجملة: "وقل عسى أن يهديني" الخ... معطوفة على جملة "فلا تمار فيهم، ويجوز أن تكون عطفا على جملة "واذكر ربّك إذا نسيت"، أي اذكر أمره ونهيه وقل في نفسك عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشدا، أي ادع الله بهذا".[3]

– قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾[4]،"فيجوز ان تكون جملة "ولبثوا" عطفا على مقولهم في قوله: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾، أي ويقولون: لبثوا في كهفهم، ليكون موقع قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ كموقع قوله السابق ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ﴾ وعليه فلا يكون هذا إخبارا عن مدّة لبثهم، ويجوز أن يكون العطف على القصة كلّها".[5]

– قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾[6]، نجد أيضا في هذه الآية الكريمة عطف بالواو بحيث عطفت هذه الآية على "جملة: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ

[1]– عمر الدمشقي الحنبلي، اللّباب في علوم الكتاب، ج 12، ص: 465.
[2]– سورة الكهف: الآية: 24.
[3]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 15، ص: 299.
[4]– سورة الكهف: الآية: 25
[5]– ابن عاشور، المرجع السابق، ص: 300.
[6]– سورة الكهف: الآية: 27.

بِمَا لَبِثُوا﴾ ، بما فيها من قوله: ﴿مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾، والمعنى: لا نعبأ بهم إن كرهوا تلاوة بعض ما أوحي إليك واتل جميع ما أوحي إليك فإنه لا مبدّل له".[1]

وهناك مواضع كثيرة في سورة "الكهف" وردت فيها "الواو" باعتبارها حرفا من حروف العطف ومن هذه الآيات نذكر أيضا قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾[2]، "وجملة "وساءت مرتفقا" معطوفة على جملة "يشوي الوجوه"، فهي مستأنفة أيضا لإنشاء ذم تلك النار بما فيها وشأن المرتفق أن يكون مكان استراحة، فإطلاق ذلك على النار تهكّم".[3]

- وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾[4] في هذه الآية عطفت الواو قوله"ويلبسون" على "يحلّون"، وبني فعل التحلية للمفعول إيذانا بكرامتهم وأن غيرهم يفعل لهم ذلك ويزينهم به، بخلاف اللبس،فإن الإنسان يتعاطاه بنفسه وقدّم التحلي على اللّباس لأنه أشهى للنفس".[5]

---

[1]- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص: 303.

[2]- سورة الكهف: الآية: 29.

[3]- ابن عاشور، المرجع السابق ، ص: 309.

[4]- سورة الكهف: الآية: 31.

[5]- السمين الحنبلي، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، ج 7، ص: 483.

– وقوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ◉ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا﴾[1] إضافة إلى الآيات [34، 35، 36]، عطف على جملة "وقل الحق من ربكم" الآيات، فإن الله تعالى بعد أن بيّن لهم ما أعدّ للمشركين وذكر ما يقابله مما أعدّه للمؤمنين ضرب مثلا لحال كلّ من الفريقين بمثل قصة أظهر الله فيها تأييده للمؤمن وإهانته للكافر.[2]

– وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ◉ وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾[3]، ذكر صاحب التحرير والتنوير أنّ هذين الآيتين:"عطف على "واضرب لهم مثل الحياة الدنيا"، فلفظ (يوم) منصوب بفعل مضمر، تقديره: اذكر، كما هو متعارف في أمثاله بعد أن بيّن لهم تعرض ما هم فيه من نعيم إلى الزوال... أعقبه بالتذكير بما بعد ذلك الزوال بتصوير حال البعث".[4]

كما جاء في تفسير "اللّباب في علوم الكتاب" أن قوله تعالى: "﴿فَلَمْ نُغَادِرْ﴾ عطف على حشرناهم" فإنه ماضٍ معنى، والمغادرة هنا بمعنى "الغدر" وهو الترك".[5]

---

[1]– سورة الكهف: الآية: 32– 33.

[2]– ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص: 315.

[3]– سورة الكهف: الآية:47– 48.

[4]– ابن عاشور، المرجع السابق ، ص: 334.

[5]– عمر الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، ج 12، ص: 503.

– قوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[1]، نجد في هذه الآية أن "جملة "ووضع الكتاب" معطوفة على جملة "وعرضوا على ربّك" فهي في موضع الحال، أي وقد وضع الكتاب... أي وضعت كتب أعمال البشر، لأن لكل أحد كتاب، وجملة "ولا يظلم ربّك أحدا" عطف على جملة "ووجدوا ما عملوا حاضرا"، أي لم يحمل عليهم شيء لم يعملوه".[2] أي أنهم لم يجدوا غير ما عملوا، وأنّ الله لا يظلم أحدا ويحمّله ذنبا أو عملا لم يعمله."فلذلك عطفت الجملة لتكون مقصودة أصالة، وهي مع ذلك مفيدة معنى التذييل لما فيها من الاستدلال على مضمون الجملة قبلها".[3]

– قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾[4]، في قوله تعالى:"وَذُرِّيَّتَهُ" يجوز في الواو أن تكون عاطفة وهو الظاهر وأن تكون بمعنى "مع" و"من دوني" يجوز تعلقه بالاتخاذ، وبمحذوف على أنه صفة لأولياء"[5]، ومعنى هذا القول أنّ "الواو" في هذه الآية فيها جواز وجهان فيجوز أن تكون "واو العطف" كما يجوز أن تكون بمعنى "مع" أو ما يعرف بواو المعيّة.

---

[1]– سورة الكهف: الآية: 49.

[2]– ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج 15، ص: 338– 339.

[3]– المرجع نفسه، ص: 339.

[4]– سورة الكهف: الآية: 50.

[5]– عمر الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، ج 12، ص: 508.

- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَايِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾[1]، "عطف على جملة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَايِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾، فيقدّر واذكر يوم يقول نادوا شركائي، أو على جملة: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، فالتقدير ولا أشهدت شركاءهم جميعا ولا تنفعهم شركاؤهم يوم الحشر".[2]

- قوله تعالى: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾[3]، جاء في "التحرير" أنّ هذه الآية "عطف على جملة: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾، أي جعلنا الموبق ورآه المجرمون، فذكر المجرمون إظهار في مقام الإضمار للدلالة على ما يفيده المجرمون من تلبسهم"[4].

وكذلك قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍجَدَلًا﴾[5]، فهذه الآية "عطف على الجمل السابقة التي ضربت فيها أمثال من قوله:﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ﴾ وقوله: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ولما كان في ذلك لهم مقنع وما لهم منه مدفع عاد إلى التنويه بهدي القرآن".[6]

---

[1]- سورة الكهف: الآية: 52.

[2]- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص: 344.

[3]- سورة الكهف: الآية: 53.

[4]- ابن عاشور، المرجع السابق، ص: 345.

[5]- سورة الكهف: الآية: 54.

[6]- ابن عاشور، المرجع السابق، ص: 346.

ويتواصل عطف الآيات على بعضها بحرف الواو، بحيث قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾[1].

وتعتبر هذه الآية هي الأخرى "عطف على جملة "ولقد صرفنا في هذا القرآن"، ومعناها متصل تمام الاتصال بمعنى الجملة التي قبلها بحيث لو عطفت عليها بفاء التفريغ لكان ذلك بمعنى مقتضي الظاهر".[2]

– قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا﴾.[3] جاء في هذه الآية عطفا وكما سبق في الآيات الأخرى، أي أنّ "جملة "وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ" عطف على جملة "وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ"[4]، ونجد أنّ ترتيب هذه الجمل جارٍ بحسب ترتيب معانيها في النفس بحيث يشعر بأن كل جملة من هذه الجمل ناشئ معناها على معنى الجملة التي قبلها، إضافة إلى أنّ جملة " وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ" مفيدة معنى الاستدراك.[5] و"جملة "وما أنذروا" عطف على "آياتي"[6]، وعطف "وما انذروا" على الآيات عطف خاص على عام لأنه أبلغ في الدلالة على توغّل كفرهم".[7]

---

[1]– سورة الكهف: الآية: 55.

[2]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 15، ص: 349.

[3]– سورة الكهف: الآية: 56.

[4]– ابن عاشور، المرجع السابق، ص: 353.

[5]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 353.

[6]– السمين الحنبلي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج 7، ص: 50.

[7]– ابن عاشور، المرجع السابق، ص: 353.

– قوله تعالى: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾[1]، قوله: "وَلَا أَعْصِي" في محل نصب عطف على "سَتَجِدُنِي" لأنها منصوبة المحل بالقول، ويجوز أن يكون معطوفا على "سَتَجِدُنِي" ...، وقد تكون جملة "وَلَا أَعْصِي" في محل نصب عطفا على "صَابِرًا"[2]، وكذلك نجد عطفا في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾[3]، فإن (مأجوج) معطوف على (يأجوج) بالواو.

نستنتج من خلال التحليل السابق أنّ حرف "الواو" ورد بكثرة في سورة الكهف وأنّ هناك آيات كثيرة عطفت على بعضها باستعمال هذا الحرف الذي يساهم في الوصل بين معانيها، وذكرنا هذه الآيات على سبيل التمثيل لا الحصر.

الفاء:

الفاء حرف عطف يدل على الترتيب والتعقيب مع الاشتراك كما ذكرنا سابقا، وقد جاءت "الفاء" في سورة الكهف بمعان متعددة نحاول ذكر بعض منها:

1– سورة الكهف: الآية: 69.

2– السمين الحنبلي، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون ، ج 7، ص: 526.

3– سورة الكهف: الآية: 94.

1- الترتيب والتعقيب:

قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾[1]، "أي فعقب تلك المحاورة أنهما انطلقا، والانطلاق الذهاب والمشي، مشتق من الإطلاق وهو ضد التقييد".[2]

قوله تعالى:﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًانُكْرًا﴾[3]، "يدل تفريع قوله: "فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا" عن اعتذار موسى على أنّ الخضر قبل عذره وانطلقا مصطحبين... وقوله "فَقَتَلَهُ" تعقيب لفعل"لقيا" تأكيدا للمبادرة المفهومة من تقديم الظرف"[4].

وقال الزمخشري في هاتين الآيتين: "فإن قلت: لم قيل: "حتى إذا ركبا في السفينة خرقها" بغير فاء و"حتى إذا لقيا غلاما فقتله" بالفاء؟، قلت: لأن الخرق لم يتعقّب الركوب، وقد تعقّب القتل لقاء الغلام".[5]

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾[6]، في هذه الآية

---

[1]- سورة الكهف: الآية: 71.

[2]- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 15، ص: 374.

[3]- سورة الكهف: الآية: 74

[4]- ابن عاشور، المرجع السابق ، ص: 377.

[5]- السمين الحنبلي، الدرّ المصون في علم الكتاب المكنون، ج 7، ص: 529.

[6]- سورة الكهف: الآية: 57.

الكريمة "عطف إعراضهم عن الذكر على التذكير بفاء التعقيب إشارة إلى أنهم سارعوا بالإعراض ولم يتركوا لأنفسهم مهلة النظر والتأمل."[1]

2- ما خالف الترتيب:

نجد في سورة الكهف بعض الآيات وردت فيها الفاء بمعانٍ أخرى غير الترتيب نذكر مما خالف ظاهر الترتيب في العطف بالفاء:

قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[2]، "لو روعي أصل الترتيب، لقيل: وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا، فأردت أن أعيبها، لكن النظم الحكيم عمد إلى تقديم إرادة العيب، بحيث تقع مترتبة على كون السفينة لمساكين، إشارة إلى أنّه هو السبب الأصيل في حرصه على تعييبها واستنفاذها من استيلاء الملك عليها".[3]

فمن خلال هذه الآية يتّضح لنا أنّ "الفاء" يمكن أن ترد بمعانٍ أخرى خلاف الترتيب والتعقيب مثلما تجلّى في هذه الآية الكريمة، وهذا السبب نفسه الذي جاءت الفاء من اجله في الآيات التي ضرب فيها الله تعالى الأمثال المنفرة من الاغترار بالدنيا مثلما ورد في قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾[4]،" لقد أدّت الفاء دورها في رسم الصورة التي أرادها النظم الحكيم للحياة

---

[1]- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص: 354.

[2]- سورة الكهف: الآية: 79.

[3]- محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم(الفاء وثم)، ط 1، مكتبة وهبة، القاهرة: 1993، ص: 32.

[4]- سورة الكهف: الآية: 45.

الدنيا، وضآلة نعيمها، في جنب ما أعدّه الله تعالى للطائعين من النعيم المقيم... وهذا الغرض من تقليل شأن الحياة الدنيا... لا تحققه في الصورة الممثلة إلا هذه الفاء بطيها للزمن وتقصيرها للحكاية"[1]، بمعنى أنّ "الفاء" انتقلت من وظيفتها في الترتيب والتعقيب إلى وظيفة طيّ الزمن وتقصيره، وتسريع حركة الأحداث.

قوله تعالى: ﴿فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ◉ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ◉ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾[2]، "فكما لم يمهل صاحب الجنة حتى يقلب بصره في جنّته قبل أن يقلّب كفيه حسرة على ضياعها، كذلك جاء ضرب المثل للحياة الدنيا... وسرعة زوال نعيمها"[3].

من خلال ما سبق يتضح لنا أنّ "الفاء" العاطفة يمكن أن تخرج عن معناها المعتاد إلى معنى آخر يتطلّبه السياق.

ثمّ

علمنا مما توصّلنا إليه سابقا أنّ "ثم" حرف عطف يفيد الترتيب مع وجود مهلة أو فارقا زمنيا، وقد وردت "ثم" في سورة الكهف في قوله تعالى:﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾[4]، "قوله (من تراب) إشارة إلى الأجزاء التي تتكوّن

---

[1]- محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم، ص: 57.

[2]- سورة الكهف: الآيات:40،41، 42.

[3]- محمد الأمين الخضري، المرجع السابق، ص: 270.

[4]- سورة الكهف: الآية: 37.

منها النطفة وهي أجزاء الأغذية المستخلصة من تراب الأرض، والنطفة ماء الرّجل... و"سوّاك" عدّل خلقك أي جعله متناسبا في الشكل".[1]

لكن

وردت "لكن" في سورة الكهف بمعنى الاستدراك وذلك في قوله تعالى:﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾[2]، بحيث جاء في "التحرير والتنوير" أنّ لفظ "لكنّا" مركّب من "لكن" بسكون النون الذي هو حرف استدراك ومن ضمير المتكلّم (أنا)، وأصله: لكن أنا، فحذفت الهمزة تخفيفا كما قال الزجاج أي على غير قياس لا لعلّة تصريفية".[3]

أم

ذكرنا سابقا أنّ "أم" تنقسم إلى قسمين: أم المتّصلة وأم المنقطعة، ونجد أنّ "أم" وردت في سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾[4]، وذكر في التفاسير أنّ "أم هذه منقطعة ، تقدّر بـ: "بل" التي للانتقال لا للإبطال وبهمزة الاستفهام عند جمهور النحاة، وبل وحدها عند غيرهم"[5]، أي أن "أم" في هذه الآية هي" للإضراب الانتقالي من غرض إلى غرض ولمّا كان هذا من المقاصد التي أنزلت السورة لبيانها لم يكن هذا الانتقال اقتضابا بل هو كالانتقال من الديباجة والمقدمة إلى المقصود على أنّ مناسبة الانتقال إليه تتصل

1- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 15، ص: 322.
2- سورة الكهف: الآية: 38.
3- ابن عاشور، المرجع السابق، ج 15، ص: 355.
4- سورة الكهف: الآية: 09.
5- عمر الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، ج 12، ص: 431.

بقوله تعالى": ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾[1]، ومعنى هذه الآية: "أظننت يا محمد، أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا، وقِيل معناها أنهم ليسوا بأعجب من آياتنا، فإن ما خلقت من السماوات والأرض وما فيهن من العجائب أعجب منهم".[2]

أو:

تطرّقنا سابقا إلى "أو" وهي حرف عطف يتحدد معناه من خلال السياق الذي يرد فيه وله عدّة معان هي: التخيير، الإباحة، التقسيم، الشك، الإبهام والإضراب، أما في سورة الكهف فإنّ "أو" وردت بعدة معاني نحاول أن نذكر منها ما تيسّر لنا الوصول إليه:

قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾[3]، ذكر المفسرون أن لـ "أو" أكثر من معنى في هذه الآية، أي يجوز فيها أكثر من معنى، فقِيل "أنّ قوله تعالى:"﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ للشكّ منه، وقيل للتفصيل"[4]، ومنهم من ذكر بأن "أو" في هذه الآية للتقسيم ودليل ذلك قول ابن عاشور" وأسند الجواب إلى ضمير جماعتهم: إما لأنهم تواطؤا عليه، وإما على إرادة التوزيع، أي منهم من قال: لبثنا يوما، ومنهم من قال: لبثنا بعض يوم، وعلى هذا يجوز أن تكون (أو للتقسيم) في القول بدليل قوله بعد ﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾"[5].

---

[1]- سورة الكهف: الآية: 6.

[2]- عمر الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، ص: 429- 430.

[3]- سورة الكهف: الآية: 19.

[4]- عمر الدمشقي الحنبلي، المرجع السابق، ج 12، ص: 448.

[5]- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 15، ص: 284.

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾[1]، وردت "أو" في هذه الآية "للتخيير، أي: إن يظهروا عليكم فيعلموا مكانكم يرجموكم شتما بالقول أو يردوكم في دينهم فتصيروا كفارا"[2].

قوله تعالى:﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (*) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا﴾[3]، "جاءت للتخيير، أي تصبح أرضا ملساء لا شيء فيها، أو يصبح ماؤها غورا"[4].

قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾[5]، هناك وجهان لـ"أو" في هذه الآية: الأول أنها:" بمعنى (إلى)، وانتصاب فعل "يأتيهم العذاب" (بأن) مضمرة بعد (أو)، أو متصلة المعنى بفعل"منع"أي منعهم تقليد سنّة الأولين من الإيمان إلى أن يأتيهم العذاب كما أتى الأولين."[6]

أما الوجه الثاني: فقد جعل المفسرين قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ﴾ قسيما لقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ بالاستيصال المفاجئ أو يأتيهم العذاب مواجها لهم.[7]

---

[1]– سورة الكهف: الآية: 20.

[2]– منال فوزي عبد القادر عمر ،(أو)العاطفة ومعانيها في القرآن الكريم ،مجلّة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة :العدد 138، 1428 هـ ،ص: 407.

[3]– سورة الكهف: الآيتين: 40– 41.

[4]– منال فوزي ، المرجع السابق، ص: 407– 108.

[5]– سورة الكهف: الآية55.

[6] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 15، ص: 350.

[7]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 351.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾[1]، "أو" في هذه الآية "للتخيير،هي لأحد الشيئين أي: أسير حتى يقع إما بلوغ المجمع، أو أمضي الحقب أي: لا أزال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين أو أسير زمانا ودهرا".[2]

هناك وجه آخر لـ "أو" وهو أنها بمعنى (إلا أن) أي: إلا أن أمضي زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين وهي على هذا الوجه "أو" التي تنصب الفعل المضارع بعدها.[3]

بل:

مما اتفق عليه النحاة أنّ "بل" حرف يختلف معناه وحكمه بحسب ما يأتي بعده: فإن جيء بعده بجملة فإن "بل" حرف ابتداء يفيد إما الإضراب الإبطالي، أوالإضراب الانتقالي، وأما إذا جيء بعده بمفرد فيكون "بل" حرف عطف يختص بعطف المفردات فقط.

وقد ورد حرف "بل" في سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (*) وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾[4]، فقد ورد حرف "بل" في قوله تعالى: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾، وهو "انتقال من التهديد وما معه من التعريض بالتغليط إلى التصريح بالتغليط في

---

[1]- سورة الكهف: الآية: 60.

[2]- منال فوزي ، أو العاطفة ومعانيها في القرآن الكريم، ص: 434.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 434.

[4]- سورة الكهف: الآية: 47- 48.

قالب الإنكار، فالخبر مستعمل في التغليط مجازا وليس مستعملا في إفادة مدلوله الأصلي"[1]

"والمعنى أنكم اعتقدتم باطلا أن لا يكون لكم موعد للبعث بعد الموت أبدا".[2]

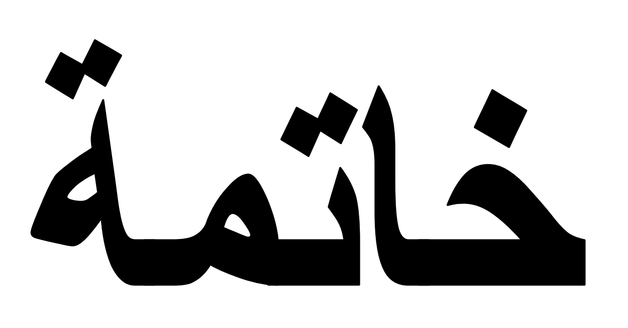
وانطلاقا من هذا التحليل فإن حرف "بل" هنا ورد بمعنى حرف إضراب انتقالي، أي الانتقال من غرض إلى غرض آخر.

انطلاقا من التحليل السابق ومن خلال الأمثلة التي قدّمناها والخاصة بكل حرف نستخلص أنّ حروف العطف وردت في سورة "الكهف" بمعانٍ مختلفة تمكّنا من ذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر، وعلى قدر ما استطعنا الوصول إليه من خلال بعض المراجع وخاصة تفاسير القرآن الكريم.

---

[1]– عمر الدمشقي الحنبلي، اللّباب في علوم الكتاب، ج 12، ص: 505.

[2]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 15، ص: 337.


خاتمة

خاتمة

بعد تطرّقنا لـ "حروف العطف" والوقوف على أهم قضاياها النّحوية مع تبيان معانيها ورصد نماذج تطبيقية لها، خلصت الدراسة إلى أهم النتائج:

– الحرف قسم من أقسام الكلمة الذي يساهم في بناء دلالة التّركيب (الجملة).

– تدخل حروف العطف في التركيب لتقوم بعطف الجملة على الجملة أو بعطف المفرد على المفرد.

– إذا كان المعطوف عليه له محلّ من الإعراب ويتبع حكم الرّفع أو النّصب أو الجزم يكون المعطوف تابعا لذلك في الحكم.

– تدخل حروف العطف لتشرك الثاني في التّركيب حكمًا في الأول .

– ورود حروف العطف في سورة "الكهف" بمعانٍ مختلفة مثلا: حرف "بل" ورد بمعنى الإضراب الانتقالي.

– انتقال الحرف من معنى إلى معنى آخر ، مثلا "الفاء" التي انتقلت من وظيفتها في الترتيب والتّعقيب إلى وظيفة أخرى وهي " طيّ الزمن".

– ورد العطف بحرف "الواو" بكثرة في سورة الكهف.

– كثرة عطف الجمل في سورة الكهف مقارنة بعطف المفردات.

وأخيرا فهذا عمل نبتغي به تبسيط بعض المفاهيم النّحوية والتوصّل إلى نتائج مبسّطة تيسيرا للفهم فإن كنّا قد وفقنا في هذا فللّه الحمد و المنّة ، وإن كان العكس ، نسأل اللّه أن يغفر لنا الخطأ والزّلل وقصور الفهم ، سبحانك تعالى لاعلم لنا إلاّ ما علّمتنا إنّك أنت العليم الحكيم .

قائمة المصادر المراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم (رواية حفص)

2. الأفغاني سعيد، الموجز في قواعد اللغة العربية، (د ط)، دار الفكر، (د ت).

3. البقاعي إيمان، معجم الحروف، ط 1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا: 2002.

4. الثعالبي عبد الرحمان أبو زيد، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت: 1997، ج 3.

5. الجوهري، إسماعيل بن حمادة، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمد زكريا يوسف، ط 4، دار العلم للملايين، بيروت: 1990، ج 7.

6. حماسة عبد اللطيف محمد، التوابع في الجملة العربية(د ط)، مكتبة الزهراء، 1991.

7. الحنبلي، عمر بن عادل الدمشقي، اللّباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت: 1998، ج 12.

8. الحوامدة رحاب شاهد محمد، الميسر في قواعد اللغة العربية، ط 1، دار الصفاء، عمّان: 2009، ج1.

9. أبي حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمد ورمضان عبد التواب، (د ط)، مكتبة الخانجي، القاهرة: (د ت)، ج1.

10. الخضري محمد أمين، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم (الفاء وثم)، ط1، مكتبة وهبة ،القاهرة: 1993.

11. الخوارزمي القاسم بن الحسن، شرح المفصل في صنعة الإعراب، تح: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت: 1990، ج1.

12. الدّحداح أبو فارس، شرح الفية ابن مالك،ط1، مكتبة العبيكان، الرياض:2004.

13. الرّاجحي عبده، التطبيق النّحوي، ط3 ، دار الميسرة، عمّان: 2010.

14. الرمّاني النّحوي، أبي الحسن علي بن عيسى، معاني الحروف، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط2، دار الشروق، جدّة: 1981.

15. الزّبيدي، أبو الفيض محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شيري، دار الفكر، بيروت: 1994، ج 12.

16. زايد فهد خليل، التّوابع بين الألفية والواقع، دار يافا العلمية، عمان: 2009.

17. الزّحيلي وهبة، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم، ط2، دار الفكر، بيروت: 1996.

18. الزّمخشري جار الله، أساس البلاغة، تح: محمد باسل، عيون السّود، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت: 1998، ج 1.

19. السّامرائي فاضل صالح، معاني النحو، ط 5، دار الفكر، عمّان: 2011، ج 3.

20. سيبويه أبو بشر عمرو بن قبير، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ط 3، مكتبة الخانجي، القاهرة : 1988، ج 1.

21. ابن السرّاج، أبو بكر محمد، الأصول في النحو، تح: عبد المحسن الفتلي، ط 4، مؤسسة الرسالة، 1999، ج 2.

22. السّمين الحنلبي، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: د. أحمد محمد الخرّاط، (دط)، دار القلم، دمشق: (د ت)، ج 7.

23. السّيوطي جلال الدّين:

- الأشباه والنّظائر في النحو، (د ط)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق: ج 1.
- الدرّ المنثور في التّفسير بالمأثور، تح: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، ط1، القاهرة: 2003، ج 9.

24. الشّافعي علي أبو الحسن نور الدّين الأشموني، شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت: 1998.

25. الشنّاوي محمد محمد، يوسف الحمادي، محمد شفيق عطا، القواعد الأسياسية في النّحو والصّرف، وزارة التربية والتعليم، مصر: 1994.

26. الصبّان الشّافعي، محمد بن علي، حاشية الصّبان، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت: 2008 ج3.

27. الطّريفي يوسف عطا، الوافي في قواعد النّحو العربي، ط1، الأهلية للنشر، بيروت: 2010.

28. ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، (د ط)، الدار التونسية، تونس: 1980، ج 15.

29. عبد الله حردان صفاء، (الواو والفاء في القرآن الكريم)، إشراف حسن حامد، مذكرة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين: 2008.

30. عبابنة يحي عطية، تطوّر المصطلح النّحوي البصري من سيبويه حتى الزّمخشري، ط1، جدار الكتاب العالمي، 2006.

31. عبّاس حسن، النّحو الوافي، ط5، دار المعارف، مصر: ج 1، ج 3.

32. العسقلاني شهاب الدين أحمد،العجاب في بيان الأسباب، تح: أبو عبد الرّحمان فوّاز أحمد زمرلي، ط 1، دار ابن حزم، بيروت: 2002.

33. ابن عصفور، المقرّب، تح: احمد عبد الستّار الجواري وعبد الله الجبوري، ط1، 1972، ج1.

34. ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت: 2001، ج 3.

35. ابن عقيل بهاء الدين عبد الله، المساعد، شرح تسهيل الفوائد، تح: محمد كامل بركات، ط 1، دار الفكر، دمشق: 1982، ج 1.

36. الغلاييني الشيخ مصطفى، جامع الدروس العربية، تح: أحمد جاد، ط1، دار الغد الجديد، القاهرة : 2007.

37. عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت: 2003، ج 1.

38. الفرنواني هاني، الخلاصة في النّحو، ط1، دار الوفاء، 2005.

39. الفوزان عبد الله، دليل السالك لشرح ألفية ابن مالك، ط 1، دار مسلم، 1990، مجلد 2.

40. فوزي عبد القادر عمر منال، (أو) العاطفة ومعانيها في القرآن الكريم، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة: العدد 138، 1428 هـ.

41. قلاتي إبراهيم، قصة الإعراب، (د ط)، دار الهدى، 2014.

42. القرطبي، أبي نادر عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمنه من السنّة و آي الفرقان، تح: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت: 2006، ج 13.

43. ابن كثير الدّمشقي إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، تح: مصطفى السيد محمد وآخرون، ط1 مؤسسة قرطبة، الجيزة، 2000، م 9.

44. ابن مالك الأندلسي، محمد بن عبد الله، ألفية ابن مالك في النّحو والصّرف، مكتبة الآداب، (د ط)، مصر: 1984.

45. المبرّد،أبي العبّاس محمد بن يزيد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، ط3، القاهرة: 1994، ج3.

46. مجمع اللّغة العربية، المعجم الوجيز، (د ط)، وزارة التربية والتعليم، مصر: 1994.

47. مجمع اللّغة العربية، المعجم الوسيط، ط1، مكتبة الشّروق الدّولية، مصر: 2004.

48. المرادي الحسن ابن قاسم المصري، الجنى الدّاني في حروف المعاني، تح: فخر الدّين فباوة ومحمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت: 1992.

49. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تح: عبد الرّحمان علي سليمان، مجلد 1، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة: 2001.

50. مطرجي محمود، في النّحو وتطبيقاته، ط2، دار النّهضة العربية، بيروت: 2008.

51. مغالسة محمود حسني، النّحو الشّافي الشّامل، ط2، دار الميسرة، عمّان: 2011.

52. مغنية حبيب يوسف، الوافي في النّحو والصّرف، (د ط)، مكتبة الهلال، بيروت: 2005.

53. المكّودي أبي زيد عبد الرّحمان بن علي بن صالح، شرح المكودي على ألفية ابن مالك، تح: فاطمة الرّاجحي، (د ط)،جامعة الكويت، 1993، ج 2.

54. الهروي، علي بن محمد النّحوي، الأزهية في علم الحروف، تح: عبد المعين الملوحي، ط2 مطبوعات مجمع اللّغة العربية، دمشق: 1993.

55. ابن هشام الأنصاري، جمال الدّين، شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى، ط5، دار الكتب العلمية بيروت: 2012.

56. الورّاق أبي الحسن محمد عبد الله ،علل النّحو، تح: محمود قاسم محمد الدرويش، ط1، مكتبة الرّشد، الرّباط: 1999.

57. مجلّة مناهج جامعة المدينة العالمية،البلاغة2،المعاني، (د ط)، (د ت)، ج 1.

قائمة المصادر المراجع

فهرس المحتويات

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث دراسة معاني حروف العطف وأسرارها في سورة الكهف، على المستوى النحوي والبلاغي خاصة، ويهدف إلى إبراز تغيّر معاني حروف العطف ودلالاتها، وخاصة في سورة الكهف، وإلى مكانة هذه الحروف في اللّغة العربية.

واقتضت طبيعة البحث اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، في تناول الأمثلة والآيات القرآنية الكريمة. وارتكزت الدراسة في هذا البحث على الوقوف على معاني حروف العطف (الواو، الفاء، ثم، أم لكن، لا، بل، أو، حتّى) ووظيفتها داخل التراكيب اللّغوية.

ولقد تتبعنا في هذه الفصول آراء العلماء والمفسرين، بغية تحديد وظائف هذه الحروف، ودورها في اتساق وتناسق التراكيب اللّغوية بصفة عامة وفي سورة الكهف بصفة خاصة.

ثم أنهينا البحث بخاتمة، سجلنا فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

Research Summary:

This study deals with the meanings of the letters of kindness and their mysteries in Surah Al-Kahf, especially on grammar and in particular, and aims to highlight the changing meanings of the letters of kindness and their meanings, especially in Surah Al-Kahf, and the status of these letters in Arabic.

The nature of the research necessitated the adoption of the analytical descriptive approach in dealing with the Quranic examples and verses. In this study, the study focused on the meanings of the letters of kindness (wow, al-wafa, then, but not, but, or, even) and their function within the linguistic structures.

We have followed in these chapters the views of scholars and interpreters, in order to determine the functions of these characters, and their role in the consistency and consistency of linguistic structures in general and in Surat Al Kahf in particular.

Then we finished the research with a conclusion, in which we recorded the most important findings of the study.